الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليــم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة –

كلية الآدب واللغات

قسم: اللغة العربية

الرقم التسلسلي: /2021.

فايد عابدة: 1635095222.

غزال دنيـا: 1635095370.

المرجعية التاريخية في رواية الكولونيل الزبربر للحبيب السائح

مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر LMD

تخصص: أدب جزائري

مقدمة من طرف الطالبتين:

- فـــايد عابدة.
- غـــزال دنيـا.

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	أحمد بن بوضياف	أستاذ محاضر	المسيلة	رئيسا
2	مهدي عمار	أستاذ محاضر	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	عبد الكريم معمري	أستاذ محاضر	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:2020-2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة –

كلية الآداب واللغة العربية

قسم: اللغة العربية

الرقم التسلسلي: /2021.

فايد عابدة: 1635095222.

غزال دنيـا: 1635095370.

المرجعية التاريخية في رواية الكولونيل الزبربر للحبيب السائح

مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر LMD

التخصص: أدب جزائري

مقدمة من طرف الطالبتين:

- فايد عابدة.
- غزال دنيا.

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	أحمد بن بوضياف	أستاذ محاضر	المسيلة	رئيسا
2	مهدي عمار	أستاذ محاضر	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	عبد الكريم معمري	أستاذ محاضر	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:2020-2021

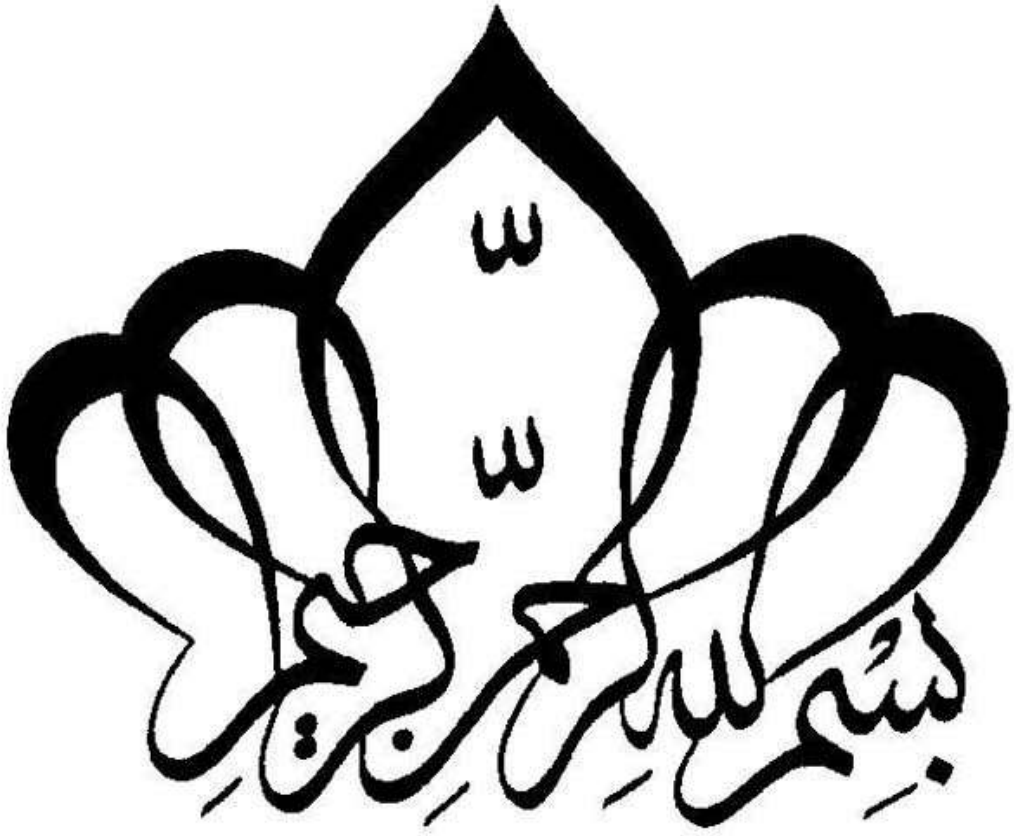
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــــــــــد لله رب العالميـــــــــــن

خلق اللوح والقلم، وخلق الخلق من عدم

ودبر الأرزاق والآجال بالمقادير وحكم

وجمـــــــــــل الليـــل بالنجوم في الظلم

الذي عـــــــلا فقهر

ومـــــــــــــلك فغفر

وعـــــــــــــلم فستر

صـــــــــــــاحب العظمة والكبرياء

والصلاة والسلام على خير خلق الله

رسولنا الحبيب المصطفى

شكـــــــــــر وعرفان :

ولـــــو أنني أوتيت كل بلاغة *** وأفنيت بحر النطق في النظم والنثر
لما كنت بعد القول إلا مقصـــرا *** ومعترفا بالعجز عن واجـب الشكـــــر

في آخر خطواتنا الجامعية وبداية حياتنا العملية نودع أيام الجامعة التي عشنا فيها أحلى الأيام بتعبها وفرحها وأيامها الصعبة، وبالاجتهاد والسهر والمثابرة والتوفيق من الله فلكل مجتهد نصيب فالعلم بحر لا يتوقف عند انتهاء الدراسة فهو عالم بلا حدود والسير نحو النجاح رحلة لا نهاية لها.

تبعثرت الكلمات حين حاولنا أن نسطر لكم عبارات الثناء والامتنان، فلكل من علمنا وأزال غيمة جهل مررنا بها، ولكل من أعاد رسم ملامحنا وتصحيح عثراتنا بفيض من الحب والتقدير والشكر والامتنان لقاء مجهوداتكم أساتذتي وأستاذاتي وعرفانا بما بذلتموه وفقكم الله وأثابكم ونفع بكم وجزآكم كل الخير.

إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءة هذا العمل المتواضع وإثرائه بملاحظاتهم وتقويمه بتوجيهاتهم لكم منا جزيل الشكر والعرفان والتقدير، وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة أو نصيحة أو بالابتسامة الصادقة والدعاء بالتوفيق.

إلى أستاذنا المشرف " د/ مهدي عمار " الذي كتبنا في أخلاقك أحلى عنوان واتخذنا لك في القلب مكان وها نحن ننسق لك من حديقة العلم أجمل معاني الفخر ورودا وننظم لك من معاجم اللغة أنفس كلمات التقدير ونقدمها لك أستاذنا الفاضل والكريم والطيب في معاملتك، جذبتنا بأسلوبك الرائع والمتميز في العطاء وجلت بنا في بساتين العلم، فلك منا أسمى عبارات التقدير والامتنان فلقد حرصت على هذا البحث المتواضع منذ بدايته وحتى نهايته بنصائحك وتوجيهاتك وإرشاداتك ولم تبخل علينا من بحر علمك الواسع.

الحمد لله حمد الشاكرين في كل وقت وحين حمدا يليق برب النعم فلك الحمد إذا أعطيت وإذا أخذت والصلاة والسلام على خير البشر سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وبعد:

فحين ترخي الكلمات أهدابها لتعانق عنان السماء فتسموا حروفها لتسلك نشيد الحب تقديرا وشكرا وعرفانا ،فتتناثر الكلمات حبرا وحبا على صفائح الأوراق فهناك قلوب تحتاج منا شكرا مميزا لكننا نعجز عن صياغته لأجلهم فهم أرواح راقية فيها من الاحترام والتقدير الشيء الكثير، إلى من احترقا لينيرا دربي اللذان يعجز اللسان عن تعداد فضائلهما لونا عمري بجمالهما وحنانهما فسهرا وضحيا براحتهما من أجل أن يرياني في هاته اللحظة وشملاني بعطفهما ورعايتهما وأفنيا حياتهما جدا وكدا في تربيتي وتعليمي وكانا سندي الروحي ورافقاني في مشواري وبعثا الصبر والتفاؤل والأمل في نفسي للمضي قدما في تحقيق أحلامي والديَ الكريمين لا تكفيكما أية عبارة شكر وتقدير وعرفان، فأهدي لكما نجاحي كتعبير بسيط عما قدمتماه لأجلي اللهم الجنة بلغهما وبياض الوجه ومصاحبة النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام في الفردوس أوعدهما وبظل عرشك أضلهما .

وبأزكى العطور وبشذى الفل والزهور أهدي عملي هذا إلى إخوتي وزوجاتهم وأولادهم وأخواتي وأزواجهم وأولادهم وإلى أخوي عباس ورضوان وفقهم الله في حياتهم وحقق كل أمانيه، وإلى كل عائلتي وأصدقائي أتمنى لهم كل التوفيق في حياتهم.

إلى تلك القلوب التي كانت بقربنا يوما ما هاهنا حنين يلف أفئدتنا شوقا إليهم وكلمات نبعثها من عمق قلوبنا لهم، نفتقدهم بالحياة تركوا بداخلنا جروحا لا تداويها السنين نتذكرهم في كل لحظة، إلى اعز من أحببناهم وفارقونا رحمة الله عليهم.

وإلى زملائي وزميلاتي رفقاء الدرب في الدراسة دفعة ماستر تخصص أدب جزائري وإلى جميع أساتذتي وأستاذاتي.

فـــــــايد عابـــــدة

إهـــــــداء:

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وجملنا بالعافية أتقدم بإهداء عملي المتواضع إلى الذرع الواقي والكنز الباقي، إلى من جعل العلم منبع اشتياقي، لك أقدم وسام الاستحقاق إلى والدي الكريم أطال الله عمرك, وإلى رمز العطاء وصدق الإيباء، إلى ذروة العطف والوفاء، لك أجمل حواء ،أنت أمي الغالية أطال الله عمرك وحفظك ورعاك ياغالية، وإلى رمز الصداقة وحسن العلاقة زملاء الدراسة وإلى صديقاتي وعائلتي الكريمة, وإلى من هم انطلاقة الماضي وعون الحاضر سند المستقبل اللذين لا عيش بدونهم، ولا متعة للحياة إلا برفقتهم، أخي وأختي الأعزاء.

وإلى زوجي الغالي وسندي في هاته الحياة الذي وعدني بأن أعيش معه الحلوة والمرة أتمنى لك طول العمر والتوفيق في حياتك وأن أكون لك السند وأكمل معك حياتي في طاعتك وتربية أبنائنا، وكل كلمات الحب والتقدير لا تكفي لك ولا لوصفك.

وفي الأخير يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجربة الذي تسبق النجاح أمين يا رب العالمين

غـــــــزال دنيا

فهرس المحتويات

قائمة المحتويات	رقم الصفحة
الشكر والعرفان	I
إهداء	II
إهداء	III
فهرس المحتويات	IV
مقدمة	ب
مدخل	ج
نشأة الرواية الجزائرية	د
نشأة الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية	ط
أهم الروائيين الجزائريين	ك
الفصل الأول: الإطار المنهجي **حول المرجعية والرواية التاريخية**	
المرجعية	
أولا: التأصيل المعجمي والاصطلاحي للمرجعية. أ/ في الثقافة العربية.	2
ب/ في الثقافة الغربية (Référence)	5
ت/ عند علماء الدين	9
ث/ عند المفكرين والباحثين	10
ثانيا: نبذة عن التاريخ	
لغة اصطلاحا مفهوم التاريخ	11
ثالثا: الرواية التاريخية.	
1. المفهوم الغربي للرواية التاريخية	14

2. المفهوم العربي للرواية التاريخية.	15
3-نشأة الرواية التاريخية. في الأدب الغربي	17
في الأدب العربي.	18
رابعا: نشأة الرواية العربية في الجزائر	20
خامسا: علاقة التاريخ بالرواية	23
الفصل الثاني: الإطار التطبيقي **المرجعيات التاريخية في رواية الكولونيل الزبربر**	
أولا: الشخصيات التاريخية	23
ثانيا: المقولات التاريخية	35
ثالثا: الحوادث التاريخية	37
خاتمة	39
الملاحق	
الملحق رقم (1) مضمـــــــون الروايـــــة	41
الملحق رقم (2) نبذة عن حياة الروائي "للحبيب السائح	45
الملحق رقم (3): غلاف الرواية	50
الملحق (04): التجنيس المدون على الغلاف(الرواية)	51
ملخـــص الدراســـــة بالعربيـــة	52
ملخص الدراسة باللغة الفرنسية	53
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	54
قائمة المصادر والمراجع	56

مقدمة

مقدمـــــــــــة:

استطاعت الرواية في القرن التاسع عشر أن تثبت وجودها في الساحة الثقافية العالمية وأن تتصدر قائمة الأجناس الأدبية بفعل ما تتوفر عليه من مرونة وقدرة على مواكبة مجريات الواقع، وميل متواصل إلى التجريب الشكلي ومنجزها السردي بآليات وتقنيات متنوعة وموضوعات جديدة إضافة إلى إسهامها في انتاج المعرفة وبث الأفكار الإيديولوجية والسياسية والاجتماعية.

وتشكل الرواية العربية بشكلها المعاصر ملحما أدبيا مستحدثا في الثقافة العربية، أكد جدارته في النصف الثاني من القرن العشرين. وحتى اليوم في تصدر ما سواه من الأجناس الأدبية، وأكد أيضا رسوخه وقدرته على التجذر في الوعي الثقافي العربي، باستقطابه اهتمام القراء في العالم العربي، بل وهيمنته على مساحة القراءة في عمليات التلقي الراهنة، وبالنسبة للرواية الجزائرية فقد عرفت هي الأخرى تطورا كبيرا بعد أن تسنى لها تجاوز مرحلة التمرين والنضج الفني، وصدرت أعمال روائية متنوعة شكلت حيزا لا يمكن إغلاقه في خارطة الرواية العربية.

ولقد شهدت الساحة الجزائرية تحولات كثيرة، بعد الاستقلال تبعتها بالضرورة إبداعات أدبية في بناء الظواهر الفكرية، قصد اكتمال اللوحة الفنية، التي بدأ يعد لها الفنان بريشة الحرف العربي ومن أهم هذه الإبداعات الفنية، الرواية التي كان لها الفضل الأكبر في توضيح العلاقة القوية بين المبدع وواقعه وبين الظواهر الفكرية المستجدة. فقد جرب الروائيون الجزائريون أساليب سردية متنوعة، نقلت الرواية الجزائرية من التسجيل العفوي لمعطيات الفعل الإنساني في أبعاده الاجتماعية والشخصية إلى محاولة تجريب رواية جزائرية جديدة ذات رؤية فنية تعتمد أساليب سردية جديدة، مضمونها الذاكرة التاريخية للمجتمع الجزائري.

ورواية الكولونيل الزبربر للحبيب السايح تعتبر إحدى الروايات التي تجسد الإنسان الجزائري بكل مظهراته لذلك اخترناها موضوعا للدراسة، في عنوان لمذكرتنا، لندرس جانبا منها هو المرجعية التاريخية في رواية الكولونيل الزبربر، لنستجليّ بعض الأبعاد الاجتماعية والثقافية والسياسية والتاريخية ... تلك التي يريد المؤلف معالجتها ضمن متنه الروائي، ليقدّم لنا "الحبيب السائح" في روايته "كولونيل الزبربر" تاريخ الجزائر الحديث، ابتداءً بثورة التحرير ضد الاحتلال الفرنسي (1954-1962)، فالحصول على الاستقلال، وما تلا ذلك من أحداث أبرزها "المحنة الوطنية" (1992-2002)، أو ما يعرف بالعشرية السوداء.

نحن إذاً أمام رواية تستلهم من التاريخ مادتها، ولكنها مع ذلك ليست رواية تاريخية، فالروائي لا يلجأ إلى سرد الأحداث التاريخية كما يمكن أن نقرأها في كتب التاريخ بل يروي تفاصيل هذه الحروب وبالأخص ما اعتراها من أخطاء وتجاوزات، ليقدّم صورة جديدة واقعية عنها بعيدا عن الصبغة المثالية التي أُسبغت عليها، في محاولة لطرق أبواب المسكوت عنه.

والاشكالية المطروحة: ماهي المرجعية، والرواية التاريخية؟ وأين تتجلى ملامح وأبطال رواية الكولونيل الزبربر؟ وكيف صور ووظف لنا الحبيب السائح هذه الملامح والابطال الملحميين في روايته؟ وكذا المقولات التي وردت في الرواية، والأحداث التاريخية؟

وللإجابة على هاته الإشكالية صغنا خطة بحث كالآتي:

يتصدر هذا البحث هذه المقدمة، ومدخل قد عنوناه: بالأدب الجزائري وخصائصه، حيث حاولنا من خلاله أن نتطرق الى نشأة الرواية الجزائرية، وخصائص الأدب المكتوب باللغة العربية، والفرنسية، وأهم الكتاب الجزائريين.

وقد ضم الفصل الأول الموسوم ب: المرجعية التاريخية للرواية حاولنا من خلاله أن نتطرق إلى التأصيل المعجمي والاصطلاحي للمرجعية، في الثقافة العربية والغربية، والرواية التاريخية من حيث المفهوم الغربي والمفهوم العربي، ونشأة الرواية التاريخية في الأدب الغربي وفي الأدب العربي

أما الفصل الثاني فعنوناه ب: المرجعيات التاريخية في رواية الكولونيل الزبربر، تحدثنا فيها عن الشخصيات التاريخية في الرواية، والمقولات التي وردت فيها وكذا التواريخ وأحداثهم.

وفي الأخير خاتمة وقفنا فيها على أبرز النتائج المتوصل إليها من خلال البحث وملحق يحوي ملخص الرواية ونبذة عن الروائي الحبيب السائح وملخص الدراسة.

ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي والتداولي وكذا التاريخي لأنها مناهج مناسبة للسرد الروائي خاصة الرواية الثورية.

ومن المراجع العامة التي استخدمناها:

- أحمد منور، ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل للنشر وتوزيع الكتاب، د ط، 2008.
- أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ط 1، التنوير للنشر، الجزائر 2003
- قاسمي فاطمة، الوعي الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة، دار الأوطان، د ط، 2011.
- إيمان العامري، صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 10، 2015.
- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، ط1 ، عالم الكتب الحديث، وجدارا للنشر والتوزيع، المملكة السعودية، 2009 م.
- تداولية اللغة بين الدلالية والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة، الجزائر،2005 ، ع.10
- فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004.

- جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، م1986.

بالإضافة إلى المصدر :رواية كولونيل الزبربر للأديب" الحبيب السايح."

وقبل الوصول إلى النهاية لابد من الإقرار ببعض الصعوبات التي اعترضت سبيلنا أثناء مسيرة البحث هذه والمتمثلة في قلة المراجع حول المرجعية التاريخية، وحول الرواية ذاتها ولكننا حاولنا تذليلها بما اطلعنا عليه من دراسات حول الأدب عامة، والرواية خاصة، واستعنا ببعض مذكرات التخرج السابقة. وكذا بسبب جائحة كورونا التي تسببت في إيقاف الدراسة وأيضا مرض الزميلة غزال دنيا ودخولها المستشفى أتمنى لها الشفاء العاجل.

ولا يفوتنا في الأخير أن نتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام إلى من منحنا فرصة البحث في هذا الموضوع، والشكر موصول إلى الأستاذ الفاضل مهدي عمار على رعايته الدائمة لهذا البحث، ونقدم هذا البحث المتواضع معتذرين عما يشوبه من نقص وقصور وعلى الله نتوكل وبه نستعين.

مدخـــــــــل

تمهيـــــــــد.

1. نشـــــــأة الروايـــــة الجزائريـــــة.
2. الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.
3. أهـــــــم الروائييـــن الجزائـــريين.

.

تمهيـــــــــــد:

إن الحديث عن الرواية المعاصرة يحمل الكثير من الالتباس من الناحية المنهجية في حالة ما إذا أخذنا بالمحدد الزمني لوحده، بالإضافة إلى صعوبة إن لم نقل استحالة تحديد تاريخ معين نطمئن إليه منهجيا للفصل بين المحدد الزمني وتاريخ كتابة الرواية، وما تشير إليه الرواية الجزائرية هي رواية حديثة النشأة، إذ لا تتجاوز عمرها النصف القرن، ذلك إذا سلمنا بالاقتراض القائل إن أول نص روائي جزائري كتب بالعربية ويحمل كل المواصفات الفنية المتعارف عليها نقديا هو رواية" ريح الجنوب "ل" عبد الحميد بن هدوقة "التي صدرت سنة 1971 ولقد أصبحت هذه المقولة بمثابة مسلمة ينطلق منها معظم النقاد الجزائرية. وكيفما كان أمر الرواية الجزائرية، فلم يعديهم تاريخ بداياتها وإنما ما يعتد به هو حجم المنجزات الروائية التي تم تأليفها من قبل المبدعين الجزائريين سواء القدامى أم المحدثون فالأكيد هو التأثر اللاحق بالسابق مع شيء من التغيير في الأسلوب أو اللغة أو التناول ككل مع المحافظة على البصمة الجزائرية التي يكاد يشترك فيها معظم الأدباء الجزائريون، وهي اهتمام التاريخ إما كوسيلة أو كغاية في السرد الروائي المعاصر لكل من " واسيني الأعرج" و"أحلام مستغانمي"،" عز الدين جلاوجي "و"محمد ساري "وغيرهم من الأدباء الجزائريين و"الحبيب السائح "الذي يتميز عنهم بأسلوبه وطريقة سرده المختلفة في الطرح والمعالجة، صحيح أنه لم يقدم التاريخ كما هو موثق، ولكنه يجعل المتلقي يتشوق إلى إنهاء الرواية حتى يتمكن من الفهم الكلي.

1. نشأة الرواية الجزائرية:

لا ريب أن الرواية عمل فني صعب، يقتضي موهبة حقيقية بارزة، بالإضافة إلى خبرة فنية عميقة، فضلا عن أن كتابة الرواية تحتاج إلى ثقافة شاملة، وتنفيذها يتطلب وقتا طويلا وجهدا كبيرا متصلا. يمثل فن الرواية في عالم اليوم أداة من الأدوات الفعالة في التعبير عن المواقف والقضايا والأفكار كالأيديولوجيات والفلسفات المعاصرة التي يصطدم بها الواقع ... فلم تعد ذلك الفن الذي يقدم المتعة الفنية أو التسلية الذهنية فحسب، بل صار الفن الذم ينضح بالرؤى والتصّورات والأحلام التي تشغل وجدان الكاتب، ويسعى لتوصيلها إلى أكبر حشد من الجمهور. ولأن الرواية في حقيقة الأمر تجذب القارئ، بما تتضمن من أحداث وشخصيات ومواقف تتفاعل معا. فتثير أشواقه وتحفزه إلى متابعة القراءة ليعلم النتيجة أو النهاية التي وصلت إليها الأحداث والشخصيات والمواقف[1].

تقوم الرواية على عناصر أساسية ليكتمل السرد الروائي بتوظيف الشخصيات الروائية والعوامل المتحكمة في مصائرها والطابع التخيلي كوصف الأشياء والعادات والتقاليد، والطابع التحليلي وكذلك مكونات الأسلوبية وعنصر المكان ثم التصميم الذي تخضع له الرواية.

استطاعت الرواية أن تصطف إلى جانب الشعر في خانة الأنواع الأدبية الكبرى، فهي أفادت عبر عمليات النقل والتكييف والترجمة، من الموروث السردي العربي، فأصبحت الآن الشكل الأدبي الأكثر قابلية للتجريب، وإنها سلسلة متًرابطة الحلقات من الانجاز والتحقق وعذابات الكتابة الروائية وخلق الشخوص وابتداع الفضاءات والتجريب في اللغة وممكناتها التعبيرية[2].

بخلاف أجناس أدبية أخرى، كالمسرح أو الشعر فإن الرواية لا تتحدد بسماتها الشكلية بقدر ما تتحدد بمدلولها المترابط عادة بفكرة المتخيل، فالرواية وعلى غرار (أدب الأفكار) فيبدو أنها لا تخضع لقواعد كتابية تخص بها .بل إن الموضوعات المطروقة هي ما يحدد كينونتها كجنس، فهي تسرد مغامرات وهمية أو ترسم شخصيات غير حقيقية أو تنسج حبكات متخيلة مما خطابها في صميم اللاواقع الذي يقتسم فضاءه الرمزي مع الخرافة والأسطورة الملحمية[3].

---

[1] الرواية الإسلامية المعاصرة، دراسة تطبيقية، حلمي محمد القاعود، دار العلم والإيمان، ط1 ،2008 ، ص.13

[2] قبل نجيب محفوظ، وبعده دراسات في الرواية العربية، فخري صالح، الدار العربية للعلو ناشرون، منشورات الاختلاف 1 ، 1431ق2010 _ ، ص193 ،194

[3] النص الروائي تقنيات ومناهج، برنار فاليط، ترجمة رشيد بنحدو، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المشروع القومي للترجمة، د ط، 1992، ص6

عرفت الرواية تطورا غير محدود، ولاسيما في زمن الحداثة التاريخية، إذ تحولت الأحداث التاريخية، عن طريق الرواية إلى لحظات مصيرية عامة من التاريخ الإنسان، وعليه لم تعد الرواية تسجيلا للأحداث والوقائع، بل أصبحت قراءة أخرى للتاريخ الهامشي الذي يلامس عمق الإنسان ومصيره، ومن هذا التصور استطاعت الرواية أن تكتب تاريخ الإنسان بمفاهيم ورؤى قادرة على إعادة توطيد الصلة بين معالم التاريخ ومعنى الإنسان[1].

إن الرواية في أقطار المغرب العربي حديثة الظهور بالرغم من وجود تراث سردي لدى هذه الشعوب، تشترك في بعضه مع دول المشرق العربي، تتميز في بعض آخر بفعل تميزها التاريخي نظرا لما شاهدته المنطقة من تعاقب الحضارات.

وإذا كانت نشأة متأخرة نسبيا في أقطار المغرب العربي، فإن تطورها كان سريعا، إذ أن فترة السبعينات من القرن العشرين كانت فترة تشكيل التجربة الروائية المغاربية التي تحطمت معها مقولة المشرق "بضاعتنا ردت إلينا" بل صرنا أمام تطور فعلي في مجال السرديات إبداعا ونقدا من الجهة، وإبداعا وتلقيا من جهة أخرى[2].

والذي يهمنا هو الحديث عن الرواية الجزائرية "التي كان لها الفضل الأكبر في توضيح العلاقة القوية بين الفنان وواقعه من جهة، وبينهما وبين الظواهر الفكرية المستجدة من جهة أخرى، وذلك لكون أن الفن الروائي يتوفر على فترة زمنية أطول كما أنه يحتوي على أكبر عدد من النماذج البشرية وهي تتفاعل مع بعضها، أو مع الظروف المحيطة بها.

[1] مجلة العلوم الإنسانية، عبد الرزاق بن دحمان، جامعة خيضر بسكرة، العدد 27 | 28، 2012، ص 481
[2] اتجهات الرواية في المغرب العربي، بوشوشة بن جمعة، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، د ط، تونس ص 23.

هناك مالا يقل عن ثلاثة تواريخ شائعة في كتابات الدارسين عن بداية الرواية الجزائرية وهي: سنة 1947 التي يربطونها بصدور "**غادة أم القرى**" **لأحمد رضا حوحو**، وسنة 1957 مع ظهور "**الحريق**" **لنور الدين بوجدرة**، وكلا العملين طبع في تونس، صدرت الأولى عن مطبعة التليلي، والثانية عن دار النشر التونسية. وسنة 1972 بصدور رواية "**ريح الجنوب**" **لعبد الحميد بن هدوقة**"، عن الشركة للنشر والتوزيع بالجزائر[1].

والرواية الجزائرية استطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة و أثنائها، وفي زمن الاستقلال، ولعل هدا الواقع بحركته قدم للروائيين مادة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين، فالرواية الجزائرية لم تتمكن من التخلي عن وقائع وأحداث ثورة نوفمبر(1954.1962)، حتى الآن فهي مد كبير للروائي الجزائري الذي مازال يستفيد من أحداث واقعها حدثا وتاريخا حتى في معاناة لواقع البناء وحركة التغير الاجتماعي، وتصويره في معايشته لمجريات الواقع[2].

لقد سعى الروائيون الجزائريين لاستخدام الرواية كواجهة دفاع، وتعبير عن ذواتهم بكتابتهم حين بدأت الضحايا من الشعب الجزائري تتوارى دفاعا عن الوجود، بعد أن مضت سنوات على كفاح الجزائريين دفعوا خلالها ثمنا باهظا ليحصلوا على استقلالهم عام 1962.

فقد ولد الأدب الجزائري حاملا بذور الثورة والحرية، ودفاعا عن القيم الإنسانية في مفهومها العام، وولدت الرواية الجزائرية في ظروف خاصة، ساهمت في صبغ الأدب الجزائري بروافد أدبية أخرى، وفي تصوير آلام ومعاناة الشعب الجزائري، وكانت شاهدة على همجية الاستعمار وجرائمه.

[1] ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية، أحمد منور، دار الساحل للنشر وتوزيع الكتاب، د ط، 2008، ص9.
[2] أحمد دوغان، الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996 – 1998، ط1، ص 86.

بلغت الرواية الجزائرية تطور على مستوى الشكل، والقدرة على التعبير عن معاناة الفرد والشعب، وتوسيع آفاق التعبير عما يدور في خلجات ووجدان الشعب الجزائري في عهد شهد هيمنة الاستعمار، لتتحول الرواية إلى تجربة معقدة لتحديث الكتابة واللغة، وتتحول إلى مغامرة لغوية معقدة تصبح فيها اللغة هي البطل وتشحب الشخصيات والأحداث وتغيم ملامح الزمان والمكان[1].

فقد كان للرواية الفضل في إغناء خريطتنا الأدبية بنماذج روائية، كانت في أغلب الأوقات نسخة طبق الأصل للإنسان العربي في الجزائر، والذي عانى من ويلات الاستعمار وجبروته في نفس الوقت الذي مازال يبحث عن أقرب منفذ إلى العوالم الحضارية المختلفة.

لقد تأخرت الرواية الجزائرية في الظهور عن الرواية العربية خاصة في المغرب العربي فمنذ أن وطئت أقدام الاستعمار أرض الجزائر، وشعبه يعيش في ظروف غير طبيعية حاولت فيها فرنسا طمس الهوية الجزائرية وفرنسة الشعب الجزائري، وفرضت ثقافتها وأدبها ولغتها عليه، مما أدى إلى ظهور طائفة من الكتاب الجزائريين يكتبون باللغة الفرنسية.

ومنه يمكن أن القول الثورة لقد فرضت على الأدباء السير في مسالكها الوعرة، والتصاقها بتربتها الخصبة، واحتضان بطولات الثورة، والتعبير عن هموم ومطامح الجماهير التي ثارت ضد الاستعمار للظلم والتخلف والاستغلال من أجل حقها في الحرية والسيادة.

استعمل الأدباء الجزائريون في أيام الثورة التحريرية أشكالا فنية عديدة عرفها الأدب العربي في أثناء نهضته الحديثة، وقد وجدوا فيها أساليب جيدة للتعبير عن أفكارهم وآرائهم ومشاعرهم وأحداث بلادهم. كما اكتشفوا أنها تملك قدرا كبيرا من أدوات التعبير الفني، التي تمكنهم من تصوير المعارك وكفاح الشعب ومهاجمة قوات الجيش الفرنسي.

[1] نجيب محفوظ، دراسات في الرواية العربية، مرجع سابق، ص 196.

سجلت الرواية الجزائرية حضورا قويا في فترة الثورة، فكانت أكثر الأجناس الأدبية بروزا وانتشارا، لكونها الوعاء الذي يحوي القضية الجزائرية بكل معالمها وأبعدها، حيث وجد فيها الأديب الجزائري الشكل الملائم للتعبير عن قضية شعبه ووطنه وآماله الكبيرة، لتحقيق الحرية والاستقلال، حيث أصبحت الثورة موضوعا ضروريا في الكتابة الروائية، سواء بسرد بطولاتها أو بتشكيلها، فإنها تجسد تصور البطل النموذجي وصناعة الوعي[1].

وهكذا تمحورت موضوعات الرواية الجزائرية في مجملها حول حياة الشعب الجزائري بمختلف فئاته وموقفه من الثورة الذي يعد محورها الأساسي، والرواية عمل تخييلي يوهم بالواقع ولا يعكسه، وإن كان يتجاوزه على مستوى الصياغة وبناء الشخصية ورسم الحدث بالتعامل مع الثورة تعاملا تاريخيا.

لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري، ذلك أن الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء. فلا بد له تربة وبقدر خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج، وخصوبة التربة يعني وجود نضج ووعي[2].

لقد استوعبت الرواية الجزائرية مشكلات المجتمع الشائكة وقامت برسم ملامح ومعالم المشهد الجزائري بكل أبعاده، كما حوت طموح الإنسان الجزائري آماله وآلامه وصورت أيضا الأحداث والوقائع والتغيرات على مختلف الأصعدة وبهذا الصنيع رافقها من ظهور الفن الروائي في الجزائر سواء بالعربية أو بالفرنسية[3].

[1] إيمان العامري، صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 10، 2015، ص 174.
[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900 – 1930، دار الأدب، بيروت، د ط، 1969، ص 35.
[3] قاسمي فاطمة، الوعي الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة، دار الأوطان، د ط، 2011، ص 10,

2-نشأة الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية:

لقد كان للاستيطان الفرنسي لأرض الجزائر الذي امتد أكثر من قرن واثنين وثلاثين سنة أي من عام 1830م إلى 1962م أثرا سلبيا على المجتمع نواحيه وطبقاته، فلم تكتف السلطات الفرنسية بممارسة سياسية والتقتيل بل حاولت طمس معالم الهوية الجزائرية من لغة ودين وعادات وتقاليد، فلجأت إلى سياسة التجهيل وفرضت لغتها على أبناء الوطن وهذا ما جسده الأدباء الجزائريين في اتجاهاتهم الأدبية بدءا بالفن القصصي إلى أن ظهرت الرواية.

إن سمة الأدب المكتوب باللغة الأجنبية لم يكن يخص الأدب الجزائري لوحده، بل كان بارزا في أدب الأمة العربية ككل خاصة المغاربية التي تعرضت للاستعمار. غير أن ما يهمنا في هذا السياق هو البداية الفعلية لظهوره في الأدب الجزائري، وهذا ما يدعونا إلى طرح التساؤل التالي:

متى نشأ الأدب المكتوب باللغة الفرنسية في الجزائر؟

إن التاريخ لظهور الأدب الجزائري المرسوم بالحرف الأجنبي يقودنا إلى الحديث عن الثقافة الجزائرية الفرنسية أثناء الاستعمار فظهوره كان نتيجة اتصال الثقافتين معا، وبهذا فإن أدباء فترة الاحتلال اتخذوا لغة العدو سلاحا لهم للتعبير عن آلام الشعب الجزائري ومعاناته وتصوير أمالهم وطموحاتهم.

لعل أول نص كتب باللغة الفرنسية في الأدب الجزائري يرجع للقاص "**محمد بن رحال**" والذي أصدر أول قصة قصيرة تحت عنوان "**انتقام الشيخ**" ***La vengeance du cheik*** التي نشرت في الجملة الجزائرية التونسية، الأدبية الفنية، في العدد الثالث في أكتوبر 1891م. وقد نشرت مجموعة من القصص في صحيفة الحق بعنوان "**مسلمون ومسيحيون**" للقاص "**أحمد بوري**" سنة 1912م والتي كانت بمثابة رواية قصيرة غير أنها لم تجمع في كتاب واحد ."[1]

[1] أم الخير جبور: الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، دراسة سوسيو نقدية، ط 1، دار ميم للنشر، 20ص 36 – 37,

" أما عن عملية المسح الشامل التي قام بها "**جان د جو**" ***Jean Déjeux*** للجرائد والمجلات التي يصدرها الفرنسيون في الجزائر ما بين 1880م و1920م بحثا عن نصوص أخرى للجزائريين، فإنها أسفرت عن العثور على نصوص قليلة لكنه يشك في حقيقة أصحابها بل يرجح أنها أسماء مستعارة لمستوطنين فرنسيين مثل "الراوي" "الجزائري[1]. ..."

"ونظرا للفراغ المسجل بين سنة 1891م والتي ظهرت فيه قصة "**انتقام الشيخ**" وبين سنوات العشرينات من القرن العشرين التي ظهرت فيها عدة نصوص أدبية، فإن "**جان ديجو**" يؤرخ لظهور الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية وخاصة في مجال الرواية ويعتبر سنة **1920**م انطلاقة فعلية لهذا الأدب الناشئ. فرواية "**أحمد بن مصطفى القومي**" للأديب "**القايد بن الشريف**" هي الانطلاقة الحقيقية لهذا الأدب لكونها أول إنتاج روائي باللغة الفرنسية على يد أديب جزائري"[2] وبعدها توالت الانتخابات الفنية والإصدارات الروائية " ففي سنة 1925م أصدر "**عبد القادر حاج حمو**" (1891م .1955م) رواية بعنوان "**زهرة زوجة المنجمي**" وقد عدها الباحثون لفترة طويلة هي الأولى في تاريخ الأدب الجزائري. ونجد كذلك كاتبات أصدرن أعمالهن باللغة الفرنسية أمثال "**ماري لويس عمروش**" التي كتبت رواية "**الياقوتة السوداء**" ***Jacinthe noire*** بين سنتي (1935م .1937م)، غير أنها لم تنشرها إلا بمرور عشر سنوات من كتابتها، إضافة إلى الكاتبة "**جميلة دباش**" التي أصدرت رواية " **ليلى الشابة الجزائرية**" ***Leila la jeune fill algériennee*** سنة 1947م. ونلقى من الأدباء الذين أتقنوا الفرنسية ونادوا بها وتبنوا حضارتها "**شكري حوجة**" فأصدر رواية "**المأمو**ن" سنة 1928م، إضافة إلى الأديب "**رابح زناتي**" الذي نشر رواية "**بولنوار**"[3]. وما يمكن قوله إن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ولدت بمجيء المستعمر إلى الوطن لظروف تاريخية.

[1] . أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ط 1، التنوير للنشر، الج ا زئر 2003. ص 73
[2] المرجع نفسه، ص 73 – 74.
[3] . أم الخير جبور: الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، مرجع سابق، ص 36 – 37,

2-أهم الروائيين الجزائريين:

ظهرت الرواية العربية متأخرة في الجزائر، بينما تطورت الأجناس الأدبية الأخرى الحديثة ولا سيما المقالة والقصة القصيرة والمسرحية، أما الرواية فاتسعت كتابتها باللغة الفرنسية، على الرغم من توثيق رواياتهم بالأوضاع التاريخية وقضايا النضال الوطني عند أبرزهم أمثال "**محمد ديب**"، "**ومالك حداد**"، و"**كاتب ياسين**"، و"**مولود فرعون**"، و"**مولود معمري**".

أما الروايات باللغة العربية فهي نادرة حتى نهاية الستينات، فقد نشر "**أحمد رضا حوحو**" روايته "**غادة أم القرى**" عام 1947 بتونس، وعالج فيها وضع المرأة والمشكلات التربوية والاجتماعية في الحجازية تواصلا مع الحياة العربية الإسلامية في الجزائر، وألف "**عبد المجيد الشافعي**" روايته "**الطالب المنكوب**" في نفسها عن حياة طالب جزائري عاش في تونس، وأحب فتاة تونسية، توكيدا على مكانة العلاقات العربية الراسخة[1]. وفي إحصاء لعدد الروايات وجد "**أحمد دوغان**" أن عدد الروايات المكتوبة باللغة العربية قد بلغ خمسا وأربعين رواية حتى عام 1984[2].

ولعل البداية الروائية الأكثر فنية وفكرية في مطلع السبعينيات، وقد تصدرها الروايات التالية:

- ❖ ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة(1971).
- ❖ و"مالا تذروه الرياح" لمحمد عرعار(1972).
- ❖ و"اللاز" للطاهر وطار(1972)، و"نار ونور" لعبد المالك مرتاض(1975).
- ❖ و"طيور في الظهيرة" لمرزاق بقطاش (1976).
- ❖ و"حورية" لعبد العزيز عبد المجيد(1976).
- ❖ و"الشمس تشرق على الجميع" لإسماعيل غموقات (1978).
- ❖ وحب أو شرف" للشريف شناتلية (1978).
- ❖ و "قبل الزلزال" لعلاوة بوجادي(1979) ...إلخ.

[1] عبد الله أبو هيف، الإبداع السردي الجزائري، وزارة الثقافة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، د ط، 2007، ص 5 – 6.
[2] قاسمي فاطمة، الوعي الوطني في الرواية الجزائرية، مرجع سابق، ص 14.

وقد بلغ عدد الروايات المطبوعة حتى عام نهاية 2006 أكثر من مائتي رواية، وبرز منهم إلى جانب المذكورين: "رشيد بوجدرة" و "وسبيني الأعرج"، "وزهور ونيسي و"أمين الزاوي" و"إبراهيم سعدي، و"محمد مفلاح، و"الحبيب السائح، و"عبد العزيز غرمول، و"أحمال مستغانمي، و"محمد ساري و"بشير مفتي و"رابح حدوسي و"حفناوي زاغز"...إلخ[1].

ومن هنا ندرس الرواية الجزائرية المعاصرة والرواية التاريخية في تجربة "**الحبيب السائح**" **رواية "كولونيل الزبربر**" التي تتخذ لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ، تحت ألف شكل من حيث شخصياتها الفنية وأبعادها الجمالية عنده، وسنحاول أن نحدد مسارها الفني ومستوياتها الجمالية.

و"**الحبيب السائح**" واحد من كتاب الحركة الأدبية الجديدة، يحتمل رؤية فكرية واضحة قال عنه "**الطاهر وطار**": "عندما يتعلق الأمر "**بالحبيب السائح**" فأفتقد مخلصا، أنه كما لو كان يتعلق بي شخصيا، ذلك أننا نبدع في إطار مدرسة واحدة. وهي المدرسة الواقعية الاشتراكية بكل صفاتها وخاصة الاشتراكية منها، نؤمن بطبقية الفن وبالتالي ضرورة انتصاره للطبقة العامة وللجماهير الكادحة بصفة عامة. نؤمن بشعبية الفن أي بضرورة ارتباطه بكل الوجدان الوطني، الناتج عن ضرورة الحياة اليومية بما في ذلك البسيطة والممتدة إلى أعمال الشخصية التراثية. بكل سلبياتها، وبكل إيجابياتها...نؤمن بحزبية الفن، يخدمه لطروحات وشعارات وخطة القيادة، الموجهة لنضال الطبقة الكادحة[2].

وقد اعترف "**الحبيب السائح**" بأن تأثيره بأدب "**الطاهر وطار**" هو الذي جعله يكتشف القصة، فأغلب موضوعاته تعبر عن صراع الإنسان في الريف الجزائري، وفي المدينة ضد الطبقات التي ورثت مكسبها الطبقية، وأنماط ذهنياتها عن العهد الاستعماري[3].

---

[1] عبد الله أبو هيف، الإبداع السردي الجزائري، مرجع سابق، ص 6.
[2] شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947 – 1985، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 1998، ص 240 – 241.
[3] المرجع نفسه، ص 240,

الفصل الأول: حول المرجعية

أولا: المرجعية

1. التأصيل المعجمي والاصطلاحي للمرجعية.

أ /في الثقافة العربية.

ب /في الثقافة الغربية (Référence).

ت/ عند علماء الدين.

ث/ عند المفكرين والباحثين.

ثانيا: نبذة عن التاريخ

1-لغة.
2. اصطلاحا
3. مفهوم التاريخ

ثالثا: الرواية التاريخية.

1. المفهوم الغربي للرواية التاريخية.
2. المفهوم العربي للرواية التاريخية.
3. نشأة الرواية التاريخية.

في الأدب الغربي
في الأدب العربي

رابعا: نشأة الرواية العربية في الجزائر.

خامسا: علاقة التاريخ بالرواية.

أولا: الـــــــمرجعيـــــــــة:

يشهد البحث اللغوي منذ أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تدفقا مصطلحيا غزيرا مرفوقا بمفاهيم متشعبة غير مضبوطة ولا موحدة. وليس مصطلح" مرجعية " أسعد حظا منها، فقد كثرت حدوده وتعريفاته وامتزجت بمصطلحات أخرى مما يفرض استقراء مفاهيمه في الثقافتين العربية والغربية لتأصيله وتأسيسه نظريا.

1-التأصيل المعجمي والاصطلاحي:

أ /في الثقافة العربية:

المرجعية "بكسر الجيم مصدر صناعي من (مَرْجِعٌ) لصفة الرجوع لا النزعة المعرفية أما صيغة استعمالها فهي محدثة في اللغة العربية المعاصرة؛ إذ تشير تضاعيف المعجمات اللغوية التراثية إلى أصول دلالتها العائدة إلى مادة (رَجَعَ) وجميع اشتقاقاتها دونها، حيث:

ورد في كتاب" **العين "لصاحبه الخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت 175 ه): رَجَعَ رُجُوعًا ورجعته يستوي فيه اللازم والمجاوز والرَجْعَةُ المرة الواحدة. والتَرْجَيْعُ تقارب ضروب الحركات في الصوت، هو يُرْجَعُ في قراءته، وهي قراءة أصحاب الألحان .والقينة والمغنية ترجعان في غنائهما[1] .وترجيع وشي النقش والوشم والكتابة خطوطها فشرح الخليل وقف أغلب أوزان الجذر (رجع) التي ضمت اسم المفعول (مرجوع) ومؤنثه (المرجوعة) بمعنى (الرد) والمعاودة.[1]

[1]كتاب العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق دكتور عبد الحميد هنداوي بجامعة القاهرة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الجزء الرابع ص 288.

في حين يبين **ابن فارس** (ت 395 هـ) وفق نظريته الاشتقاقية أصوله وفروعه، بقوله: "الراء والجيم والعين أصل كبير مطرد منقاس يدل على رد وتكرار، تقول رجع يرجع رجوعا إذا عاد، وراجع الرجل امرأته، وهي الرُجْعَةُ والرَجْعَةُ والرُجْعى: الرُجُوع والرَاجِعَةُ الناقة تباع ويشترى بثمنها مثلها، والثانية هي الراجِعة.

وفي الحديث":أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في إبل الصدقة ناقة كوماء، فسأل عنها فقال المصدق إني ارتجعتها بإبل" (النهاية 2_201)، والاسم في ذلك الرجعة، وتقول أعطيته كذا ثم ارْتَجَجْتُهُ أيضا، صحيح بمعناه[1]

وتعرض الزمخشري (ت 538 هـ) لدلالاته الحقيقية والمجازية ذلك أن " رجع إلى

وتفرقوا في أول النهار ثم تراجعوا مع الليل، أي رجع كل واحد إلى رُجوعًا ورُجْعَى ومَرْجَعًا ورَجَعْتُهُ أنا رَجْعًا، ورَجَعْتْ الطير القواطع رجَعًا، ولها قَطَاعُ ورجَاعُ، وتفرقوا في اول نهار ثم رجعوا مع الليل، أي رجع يكلمني، وما رُجِعَ إليه في خطب إلا كُفِيَ، ورجع الحوض إلى إزائه إذا كثر ماؤه، وليس لي من فلان رَجْعٌ: منفعة وفائدة.[2]

ويعبر الرازي (ت 666 هـ) عن الغرض نفسه، يقول: "رَجَعَ الشيء بنفسه من باب

جلسَ وَرَجَعَةُ غيره من باب قطع وهذيل تقول أَرْجَعَةُ غيره بالألف، وقوله تعالى:" يَرْجَعُ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضِ القَوْل" يتلاومون "، والرُجْعَى الرُجُوع وكذا المَرجِعُ والرَاجِعُ المرأة التي يموت زوجها فترجع إلى أهلها، أما المطلقة فهي المردودة.[3]

[1] مقاييس اللغة، ط2 ، دار الكتب العلمية، لبنان، 1429 ه 2008 /م، مج1 ، ص512 .
[2] أساس البلاغة، قدم له وعلق وشرح غريبه :محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت/ لبنان، 1426 ه 2005 /م، ص300
[3] مختار الصحاح، ط1 ، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، 1428 ه 2007 /م، ص115

وأما ابن منظور (ت711 هـ) فقد فصل بشكل مطَّرد مدعم بآراء اللغويين النحاة جميع ما سبق وأضاف بشرحه :رجع يرجع رجعا ورجوعا ورجعي ورجعانا ومرجعا ومرجعة انصرف وفي التنزيل: قوله تعالى" إن إلى ربك الرجعى"، أي الرجوع والمرجع مصدر على فعلى، ويقال جعلها الله سورة مرجعة، والمرجعة: التي لها ثواب وعاقبة حسنة والمراجعة :المعاودة والرجيع من الكلام :المردود إلى صاحبه، والرجع والرجيع، النجو والروث وذو البطن لأنه رجع عن حاله التي كان عليها[1]

ففي مثل هذه السياقات التي لم تتجاوز فيها لفظة" المرجع "معنى الرجوع تتأكد حقيقة الخلق منه وإليه سبحانه عز في علاه.

لكن الاطلاع على الدراسات العربية المعاصرة المتخصصة يوضح حضور مصطلح – مرجعية– "الذي كانت الترجمة سببا في دخوله في صيغ اللغة حسب اعتقادنا– ضمن القوائم الاصطلاحية مقابلا للمصطلح الأجنبي (فرنسي أو إنجليزي) Référence" أو Référentiel» وأنه العلاقة المرجعية بين العناصر ويمكن هنا أن نستعمل المصطلح النحوي "العاملية"، فوجود العنصر في اللغة ليس اعتباطا بل هو محدد من طرف العناصر التي سبقته أو تلك التي ستلحق به، وتعد العناصر الأخرى المحددة لوظيفة هذا العنصر بمثابة مرجع له.[2] فحسب اللساني الجزائري نعمان المرجعية" هي المعاني التي تربط العناصر اللغوية في التراكيب سواء كانت متقدمة أو متأخرة.

ولا يبتعد عنه كثيرا الباحث إبراهيم الفقي حين يرادفها بمصطلح"الإحالة" "Référence" أي المرجعية فقد تكون إشارة ضمير إلى اسم أو عبارة إسمية متقدمة أو متأخرة، وهي وظيفة الإحالة نفسها كما رأينا، بل قد ربط علماء اللغة بينها وبين المرجعية القبلية والبعدية.[3]

[1] لسان العرب / ط6 ، دار صادر، بيروت/ لبنان، مج6 ، ص 107 _108.
[2] 16-المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، نعمان بوقرة ، ط 1 ، عالم الكتب الحديث، وجدارا للنشر والتوزيع ، المملكة السعودية ، 2009 م ، ص135
[3] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ط1 ، دار قباء، القاهرة، 2000 م، ج1 ، ص43

وهناك من يعرفها بالوظيفة يقول: هي وظيفة إدراكية أو تأشيرية (إشارة –علامة) والذي من خلاه يعتبر المرجع الرسالة كأهم عنصر.[1]

في حين يترجمها الدارس المغربي "علي آيت أوشان" ب" الضمير العائد "ويرى أن

المقصود منها" أن المركبات الاسمية تتميز عن باقي المركبات الأخرى بوظيفتها داخل الجملة أو الخطاب، فكل متوالية اسمية ولها مرجع.[2]

وذلل مفهومه المفكر الجزائري عبد الملك مرتاض على أنه " يعني وبكل بساطة، أن اللفظ كذا، يحدد الشيء كذا، للعالم الخارجي، أو يحيل عليه.[3]

مما تقدم يبدو أن مصطلح" مرجعية "في الثقافة العربية القديمة ارتكز حول معنى فعل "الرجوع "لا مكان الرجوع (المرجع)، الأمر الذي لم يحد عنه المتخصصون العرب حديثا في كون" المرجعية "هي بحث عن عودة الكلمات بعضها على الآخر في السياق اللغوي.

ب /في الثقافة الغربية (Référence):

بمعنى" يشير أو يصف ويتكلم عن أو "Réfer" المرجعية اسم يعود أصله إلى الفعل يرجع[4]"، أصوله إنجليزية ثم انتقل إلى اللغة الفرنسية واستعمل فيها لأول مرة عام1820 م معجميا، أما لسانيا فكان ذلك سنة 1960 م.[5]

لغويا معجميا هو اسم مؤنث مرادف لكلمات : خبرة/ شهادة أ مؤهل/ ضمان.[6]

Garantie /Certificat ,Attestation /Expérience

[1] المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية، بوطارت محمد الهادي وآخرون، دار الكتاب. الحديث، 1431 ه 2010 /م، ص309

[2] والنص الشعري من البنية إلى القراءة، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة، 2000 م، هامش ص46

[3] تداولية اللغة بين الدلالية والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة، الجزائر،2005 ، ع 10 ،ص6

[4]oxford Elementry learn's Dictionnary (English-Arabic), First published, oxford university press ,2011 , p 338.

[5] ينظر : نظرية النص الأدبي ، عبد الملك مرتاض ، ط 2 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، .2010 م، ص287

[6] El kenz –Des synonymes de la langue française ,Edition Achache Algérie ,2003 ,p205.

يقصد به" فعل العودة إلى شيء ما، لبيان كيف يحيل موقع شيء إلى آخر يسبقه كذلك هو فعل الرجوع أو الإسناد إلى أشياء أو أشخاص في نص أو خطاب حين ترسل .إلى قارئ، أو مستمع... إلخ.[1]

وورد في موسوعة اللسانيات أن مصطلح "المرجعية" Référence" يستعمل في تحديد ما يأتي:

1. العلاقة بين التعبيرات الإحالية وإلى ما تعود ترجع إليه.
2. التعبيرات الإحالية إلى ماذا تشير.
3. (Extra linguistic) .فعل الرجوع إلى ما هو خارج اللغة.

ويعني مفهوم" **المرجعية "لسانيا**" مصطلح في التحليل النحوي يستعمل للتعريف بحالة الربط الموجودة بين الوحدات النحوية، مثل :الضمير العائد على الاسم أو الجملة الاسمية، أين تكون المرجعية جزءا رابطا في الخطاب، فقد تكون قبلية وتسمى (Anaphora) (متقدمة = إحالة على اللاحق) وقد تعود على جزء متأخر من الخطاب وتسمى بعدية (cataphora) إحالة على السابق.

يبدو أن هذا المفهوم وضح حقيقة المرجعية اللغوية داخل أكبر وحدة لغوية "الخطاب" وأنواعها بحسب العنصر اللغوي (المفسر) الذي ترجع إليه قبلها أو بعدها. [2]

[1] Dictionnaire du français ,imprimerie hérissey,Enreux , 1997 ,p 943.

[2] التأصيل النظري لمصطلح" المرجعية" في التراث العربي والدراسات الغربية الحديثة الأستاذة :سلاف بعزيز جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي- ص 124.

ويطرح اللغوي الفرنسي **جورج مونان (Georges Mounin):** طرحا مغايرا للسابق (D/Crystal) في تعريفه لمصطلح" المرجعية "الذي أقامه على ثنائية الواقع / المتكلم جاء فيه" اللغة كمجموعة مبنية من الأشكال ليس لها مبرر وجود إلا إذا كانت في علاقة مع التجربة التي يمتلكها المتكلمون عن العالم بمعنى أوسع، المرجعية في هذه العلاقة المتجهة من العلاقة إلى الواقع .وبدقة أكثر، تستخدم المرجعية من أجل العلاقة التي تجمع شكلا من الخطاب مع شيء أو تمظهر خاص لتجربة المتكلمين، ويمكننا بالتالي مقابلتها بالتعيين.[1]

وترى **آن ريبول (Anne rebol)** في إطار حديثها عن تأويل الخطاب أ ن :"المرجعية" تتجاوز الإحالات اللغوية في الخطاب إلى الأشياء في العالمdes objets dans le mond) ويمكننا تعريف" المرجعية "بأنها فعل الإشارة بواسطة تعبير إحالي لشيء معين في العالم.[2]

وعند **فرانك نوفو (Frank–Neveu)** غالبا ما تعرف المرجعية باعتبارها علاقة توحد بين تعبير لساني مستعمل في لفيظ وشيء من العالم معين بواسطة هذ ا التعبير، ويسمى هذا الشيء من العالم مرجعا، المرجعية هي إذا مثلما يذكر بذلك **شارول** حدثٌ قصدي يهدف إلى وضع علاقة بين الكلمات والعالم.[3]

غالبا ما تعرف المرجعية باعتبارها علاقة (Frank–Neveu) "

وتوصل الباحث الجزائري "**عمر بلخير**" إلى أن :الرجوع إلى المعاجم المتخصصة يظهر لنا اجماعا على تحديد المرجعية بأنها تلك الوظيفة التي تسمح للأشكال اللغوية أن تحيل على عناصر من العالم، والتخاطب البشري أساسا يقوم على هذه العلاقة.[4]

[1] معجم اللسانيات، ترجمة :جمال الحضري، ط1 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت / لبنان، 2012 م ص 406-407
[2] Anne Rebol et Jaques Moeschle ,pragmatique du discours ,Armand colin ,Paris ,1998 , p125.

[3] 31-قاموس علوم اللغة ، ترجمة : صالح الماجري ، ط 1 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت / لبنان ،2012 م ، ص414
[4] تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط1 ، منشورات الاختلاف، الجزائر،2003 ص 64.

وترى الباحثة الجزائرية " **ذهبية حمو الحاج** " بعد تتبعها لمفهوم" المرجعية " من اللسانيات التقليدية إلى أركيوني (C,K,Orecchioni) أن "المرجعية "تعتبر " : القاعدة الأساس لكل اتصال وتواصل ، فهي التي تحدد العلاقة بين الملفوظ والموضوع الذي تحيل إليه ، وتدل على سيرورة العلاقة بين الملفوظ والمرجع أي مجموع الآليات التي تصل بعض الوحدات اللغوية ببعض الوحدات من الحقيقة غير اللغوية"[1] لتكون بذلك مؤيدة لعلاقة المرجعية بالمتكلم (الملفوظ) وبالعالم الخارجي (وحدات من حقيقة غير لغوية) ليتحقق ما أضافته (التواصل) وبذلك يكون البحث عن "المرجعية " في التلفظ يحيلنا إلى المتكلم وما يحيط به من أحوال بحيث يتجلى المتكلم حينما يكون فاعلا في الخطاب مع توفر علاقة بينه وبين المخاطب[2]

ويعرفها **جان ديبوا وآخرون (Jean Debois et autres)** بأنها: مهمة العلامة اللسانية في نقل حقيقة شيء ما من عالم خارج لساني حقيقي أو خيالي، والوظيفة المرجعية هي لغوية بالأساس.[3]

كما تناولها "**رومان جاكبسون**" **(R–Jakobson)** :الذي عدها إحدى وظائف اللغة الست وقد ربطها بالسياق كما تحدث بيرس عن العلامة، وذكر المرجع الذي يعد جزءا من العلامة وقد سماها بيرس الموجودة، وقد عرفها بكونها: "شيء يتخطى وجوده الإشارة التي يرجع إليها (المرجع إليه)[4] المعنى ويؤدي التفاعل بين الممثل والموجودة وتأويل الإشارة سيرورة المعنى" حسب بيرس[5].

[1] لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2005 ، ص،94 -95
[2] المرجع نفسه، ص78
[3] Dictionnaire de l'inguistique, Imprimerie "la tipografica Varese S.p.A",Italy ,Janvier 2001, p -404
[4] دانيال تشادلر، أسس السيميائية، ترجمة طلال وهبة، مراجعة ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1، 2008، ص 69.
[5] دانيال تشادلر، أسس السيميائية، المرجع السابق، ص 71.

"**فالمرجعية**" إذن كلفظة مفهومها في الثقافة الغربية هي بحث في عودة الوحدات اللغوية المبهمة إلى أخرى سابقة أو لاحقة عليها، بمعنى إرجاع المعاني إلى موضوعاتها وبهذا لا تبتعد كثيرا عن ا لمفهوم المعجمي في الثقافة العربية، وكمصطلح استعملت للبحث عن علاقة العناصر اللغوية وما تعبر عنه من الأشياء الموجودة في العالم الخارجي (الواقع) وكيفية تحقق عملية التواصل من خلالها.

أ- عند علماء الدين:

يعرفها سعد بن عبد الله البريك بالقول: هي وعاء للهوية السياسية من خلال دورها المؤثر تشكيل الوعي الديني، وصياغة الادراك الاجتماعي والأخلاقي ... في قوله تعالى: "ولو ردوه الى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم"[1]، أمر برد معضل المسائل وتشكل النوازل الى أهل العلم لكي يستنبطونه ويبلغوه للأمة.[2]

إذن فالمرجعية الدينية ترتبط بهوية المجتمع السياسي، من خلال صناعة وعي لدى الأفراد بكل ما يخصه من مختلف الجوانب، وهي تتكون من علماء ذوي اختصاص، مثلما أشارت إليه الآية الكريمة، وتمثلها حاضرا مرجعيات دينية، مثل رابطة العالم الإسلامي، والتي تضم علماء متعددي الاختصاصات، ومقرها في مكة بالسعودية، وهناك مرجعيات للطائفة الشيعية في العراق وإيران، مثل الإمام السيستاني وهو مرجعية في العراق، وتكون سلطاتهم أدبية ومعرفية تتفاوت بحسب الأشخاص والمذاهب والأزمنة[3]، وهذا يبين مدى سلطة هذه المرجعيات في المجتمعات.

[1] سورة النساء، الآية 83.
[2] البريك، سعد بن عبد الله، المرجعية الدينية (مقال) بتاريخ 17-09-2016 عن موقع www.alikah.net
[3] الزيدي طه أحمد، المرجعية في ضوء السياسة والشريعة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014، ص9.

ب- عند المفكرين والباحثين:

يعرف "**عبد الملك مرتاض**" **المرجعية** بأنها: الخلفية الثقافية التي يستمد منها كل سارد[1] لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالإحالة التي يصدر منها المبدع في سرد العمل الإبداعي.

أما "**محمد عابد الجابري**" (1936،2010): فيرى بأن **المرجعية**، كمصطلح تعود إلى الإطار المرجعي الذي يحدد بواسطته الإنسان علاقته مع العالم[2]، ويضرب مثالا لذلك برجل الفضاء الذي يحدد من خلال مدار سفينته ما سماه بالإطار المرجعي؛ وقد عد الجابري عصر التدوين بالنسبة للثقافة العربية، الذي يشد إليه وبخطوط من حديد، جميع فروع هذه الثقافة وينظم مختلف تموجاتها اللاحقة[3].

إذن نستنتج من خلال تعريف عبد الملك مرتاض، والدكتور محمد عابد الجابري للمرجعية ارتباطهما بالموروث الماضوي للثقافة العربية، وإن هذا الموروث ارتبط ببداية عهد التدوين من سنة 143هـ بتدوين الفقه والحديث والتفسير.

[1] عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 190.
[2] الجابري محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009، ص 61.
[3] محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، المرجع السابق، ص 62.

ثانيا: نبذة عن التاريخ:

1. لغة:

"التاريخ جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، ويصدق على الفرد والمجتمع كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية، ويقال فلان تاريخ قومه، إليه ينتهي شرفهم ورياستهم"[1]

2. اصطلاحا:

يعّرف ابن خلدون التاريخ فيقول: "أنّه من الفنون تتداوله الأمم والأجيال وتشدّ إليه الركائب والرجال ...إذ هو ظاهره لّا يزيد على أخبار الأمم والدول...وفي باطنه نظر وتحقيق وتعميل للكائنات ومبدؤها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها".[2]

إذن من خلال تعريف ابن خلدون للتاريخ فهو في نظره كباقي الفنون المعروفة، وهو فنّ متداول من جيل إلى جيل، والتاريخ عند ابن خلدون ينقسم إلى جزأين، الجزء الظاهري المتمثل في أحوال وأخبار عن أمة من الأمم، والجزء الباطني فهو تلك المعلومات التي لّا يمكن الوصول إليها بقوة البصيرة وسعة الّطلاع وبعبارة أخرى ما خفِي بين السطور.

ويعرف "**عبد الله العريوي**" التاريخ بأنه:" مجموع أحوال الكون في زمان غابر ومجمع معلوماتنا حول تلك الأحوال".[3]

ومنه فالتاريخ هو عملية نقل لحقائق ماضية ومحاولة تخليدها، وربط الماضي بالحاضر من منطلق أنه لا يوجد حاضر ولا مستقبل بدون أن يكون هناك ماضي فالماضي هو العجلة التي تحرك الحاضر وتبني المستقبل.

"لا يصدر البعد التاريخي عن حاضر مرفوض، ولا عن ماضي مقدس بل عن الحوار بين الزمن بوعي ثقافي ومعرفي يحسن التمييز بينهما".[4] ومن هذا المنطلق وجب علينا لفهم

[1] مجمع اللغة العربيةٌ، معجم الوسيطٌ، ط 4، مكتبة الشروق الدوليةٌ، 2004 م، ص 13
[2] - ابن خلدون، المقدمة، ج 1 ، دار الفكر، بيروت، 2001 م، ص 7
[3] عبد الله العروّي، مفهوم التاريخٌ، ط 5، المركز الثقاف العرب ؒ المغرب، 2012 ، ص 33
[4] فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004، ص 230.

حاضرنا أن نكون على دراية بالماضي، لأنه هو السبيل للفهم الدقيق لحاضر الأشياء فالماضي يتكرر دائما بصورة أو بأخرى في حاضرنا، ويكون له دور في تحديد مستقبلنا فالماضي دائما يكرر نفسه.

3. مفهوم التاريخ:

اختلف العلماء في تعريف كلمة التاريخ، فهي تدل كما عند "**هيروديت**" على استقصاء الإنسان واقعه إنسانية وذلك بهدف التعرف على أسبابها وآثارها[1]. وذهب بعضهم إلى أن أصلها عربي خالص، لكن يؤكد البعض الآخر أن أصل الكلمة **(تاريخ)** يعود إلى أصل عربي والتي تعني القمر ومعناها الشهر في اللغة العربية، وتدل لفظ تاريخ على "**التوريخ**"، أي "**التوقيت**"، وقد أعطى المسعودي أما أصل التاريخ بحسب "**ميشيل فوكو**" فهو يرجع إلى أوربا القرن التاسع عشر، والتي يعتبرها مواطن الادعاءات وعصر الإنسان المزيج، تميز بتعظيم كما يرى فوكو «كل ماضي وعظيم، بالرغم من ظان القدماء لم يكونوا يكنون الاحترام الكبير لفنانيهم **كشكسبير** مثلا، ويعتبر أننا نعيش داخل بهرجة **ديكارت**"[2]،

إذن نستنتج أن "التاريخ علم يتعلق بالماضي البشري، وهو يتناول تحقيق وسرد ما جرى فعلا في الماضي".[3] إلا ان الإنسان لم يتناول الأحداث كما رويت وتناقلها الناس، لكن هناك من أعاد صياغة هذه الأحداث في شكل أعمال أدبية، بحيث حافظ إلى حد ما على الأحداث التاريخية التي وقعت، لكن مع إعادة تصور من قبل الروائي الذي أضاف لها جزءا كبيرا من خياله، وأدخل شخصيات وهمية في أحداث القصة التاريخية الأصلية، وهذا ما قام به العديد من الأدباء، ومن الملاحظ أن هذه الأحداث التاريخية تساهم في وقوعها مفاهيم ثقافية للحياة والأحداث.

[1] فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004، ص81.
[2] عزيز لزرق ومحمد الهلالي، التاريخ دفاتر فلسفية نصوص مختارة، دار طوبقال للنشر، المغرب، ط1، 2014،ص23.
[3] عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط1، 1992، ص219.

ثالثا: الروايـــــة التاريخيـــة:

تمثل الثورة الجزائرية أرضا خصبة للإبداع شعرا ونثرا، وفي مقدمة هذا الابداع الرواية التي أصبحت تمثل ديوان العرب حاليا، وعن الأدب الجزائري" وإنّ أدب الثورة الجزائرية هو صورة حية لنضال شعب ثار في وجه الاستعمار دفاعا عن كرامته وأرضه يستند إلى الكشف عن حقيقة الإنسان الجزائري في أبعاده التاريخية، والاجتماعية والدينية في بلاد استغلها المستعمر سنين طويلة، وراح يبنى أمجاده على أصولها تاركا للتاريخ صورة مشوهة عما جرى طوال سنوات الجهاد التي توجت بالنصر والاستقلال ، ولقد دخل الأدب الجزائري الحديث ميدان المقاومة و الرفض للاستعمار فكان شاهدا على التمييز العنصري و الفقر و الاجرام فأنتج الأدباء الجزائريون أدبا جزائريا ثوريا، يحمل في طياته محاولة التحرر من قيوده، وإذا جئنا لنتحدث عن الأدب الجزائري الحديث بأشكاله وموضوعاته المختلفة نجد أنّ أكثر إنتاج الجزائر الأدبي في تلك الحقبة الزمنية كان في ميدان الشعر لأسباب عديدة أهمها، أنّه كان الأنسب لشحذ الهمم و يسهل نظمه و بثه في روح الشعب.

وقد شهدت الرواية التاريخية انتشارا واسعا في الساحة الأدبية نظرا لمحتواها القيم، فكانت الملجأ الذي قصده الكثير من الروائيين، لأنهم وجدوا فيها مبتغاهم ليعبروا عن آرائهم وأيديولوجياتهم، كما أنهم استطاعوا تسليط الضوء على أحداث تاريخية مهمة من تاريخ بلدانهم.

1-مفهوم الرواية التاريخية:

أ-المفهوم الغربي للرواية التاريخية:

يختلف مفهوم الرواية التاريخية في التصور الغربي، باختلاف الباحثين أمثال: "جورج لوكاتش"،"ألفريد شيبارد"، "بيكون"، و"جوناثان فليد".

جورج لوكاتش (Georg Lukachs):

يصفها بأنها:{ تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق }[1] ويقول أيضا:{ إن ما يهم في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة، بل الإيقاظ الشعري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث، وما يهم هو أن نعيش مرة أخرى بالدوافع الاجتماعية و الإنسانية التي أدت إلى أن يفكروا، ويشعروا، ويتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما في الواقع التاريخي }[2]، ومنه فإن الغاية من الرواية التاريخية هو إثارة الحاضر من خلال الماضي وتفعيلة من جديد، فهي تعكس الحياة التي كان عليها البشر سابقا ليكون بمثابة الدافع والمحفز للحاضر، فيقوم الروائي بافتعال مزيج بين الحقيقي والمتخيل وهذا بإسقاط الماضي على الحاضر بأسلوب فني جمالي.

ألفريد شيبارد (Alfred chepparade):

يقول في تعريفه للرواية: {تتناول القصة التاريخية الماضي بصورة خيالية، يتمتع الروائي بقدرات واسعة معها تجاوز حدود التاريخ، لكن شرط ألا يستقر هناك لفترة طويلة، إلا إذا كان الخيال يمثل جزء من البناء الذي سيستقر فيه التاريخ}[3].

---

[1] جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد الكاظم، ص 89.

[2] المرجع نفسه، ص 46.

[3]. نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، ط1، عالم الكتاب الحديث، الأردن، 2006م، ص12.

ومنه فإن الروائي لا يستقر عندهم حال المؤرخ، بل يتجاوزه بتوظيفه لصور فنية وأحداث متخيلة، من أجل إضفاء خاصية على العمل الروائي.

بيكون (Buckan) :

يحدد "**بيكون**" الرواية التاريخية بأنها كل رواية {تحاول إعادة تركيب الحياة في فترة من فترات التاريخ}[1]، الرواية من هذا المنطق هب التي تعيد وتختص بفترة محددة من فترات التاريخ يحاول الراوي اخراجها في ثوب جديد بعيدا عن تعقيدات والتزامات الوثيقة التاريخية.

جوناتان فيلد (J- fielde) :

يرى أن الرواية التاريخية: {تعتبر تاريخية عندما نقدم تواريخ، وشخصيات وأحداث يمكن التعرف إليهم}[2]، فالرواية التاريخية هي التي تقدم لنا أحداثا يمكن التعرف عليها بالعودة إلى المرجع التاريخي.

بعد التعرف على الرواية من المنظور الغربي سوف نحاول التعرف عليها من المنظور العربي.

ب-المفهوم العربي للرواية التاريخية:

سعيد يقطين:

تعتبر الرواية عملا سرديا يرمي إلى: {إعادة بناء حقيقة من الماضي بطريقة تخيلية حيث تتداخل فيها شخصيات من الواقع...وشخصيات متخيلة}،[3] فالرواية في رأي "**سعيد يقطين**" هي ذلك التصور للأحداث التاريخية وإعادة إخراجها في صبغة تخيلية دون الاعتماد على نقل الأحداث التاريخية نقلا مباشرا وهو ما يقتضيه العمل السردي الروائي.

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، المرجع السابق ص114
[2] المرجع نفسه، ص113.
[3] سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود والحدود)، ط 1، الدار العربيةٌ للعلوم الناشرون، الرباط، المغرب، 2012 م، ص 159

محمد نجيب لفتة:

يعرف الرواية التاريخية بقوله: "هي إعادة بناء خيالية للماضي تتناول أساسا حياة جمع من الناس وعاداتهم وتقاليدهم"[1]، فالرواية التاريخية هي إعادة تصوير لحياة مجتمع من المجتمعات، وما يحيط بهذا المجتمع من عادات وتقاليد في فترة زمنية معينة في إطار فني جمالي.

سمر روحي الفيصل:

يعرف الرواية بقوله: "إن الرواية التاريخية ليست تاريخا، ولكنها تتعامل مع التاريخ وهذا التعامل يفرض عليها حدودا هي قيودها وأول هذه الحدود والقيود أن تبقى الرواية مخلصة لطبيعتها الفنية ولا تتحول إلى كتاب من كتب التاريخ، وثانيها أن تستعير من التاريخ دون أن تحور فيه، وثالثها أن تبقى دون أن تتلاعب بسياقه وحقائقه ودلالاته"[2].

ومنه فإن الرواية التاريخية هي رواية تتعامل مع التاريخ لكن في حدود الرواية، وما تقتضيه الرواية من بناء فني مع الحفاظ على الحقيقة التاريخية دون مساس بها.

من خلال هذه التعريفات يظهر لنا التشابه في تعريف الرواية التاريخية بين الباحثين والنقاد العرب والغرب، وذلك من منطلق تأثر العرب بالغرب، وما نستخلصه مما سبق من تعاريف للرواية التاريخية نستنتج أنها لون من ألوان الرواية تستمد مادتها من التاريخ مع إعادة صياغتها بصورة فنية إبداعية، مع تحديد (الشخصيات، الأحداث، الزمان والمكان) وتفعيلها بعنصر الخيال.

2-

3-نشأة الرواية التاريخية:

[1] محمد نجيبٌ لفتة، ولتر سكوت والرواية التاريخية، المجلة الثقافيةٌ، الأردن، ع 40، 1997 م، ص 185

[2] سمر روح الفيصّل، الروايةٌ العربيةٌ، الروايةٌ العربيةٌ البناء والرؤيا، مقاربات نقديةٌ، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د ط، 2003 م، ص 66

أ- في الأدب الغربي:

الرواية التاريخية أكثر أنواع الرواية رقيا، فمن خلال الموضوعات التي تعالجها تسعى لتحقيق أهداف ذات أهمية كبيرة، فهي تعمل على بعث الماضي في الحاضر ليكون قراءة للمستقبل "ويكاد يجمع أغلب نقاد نظرية الأدب أن هذا الجنس الروائي يعتبر دخيلا على تأجيله ببعث الماضي، والتراث العربي لكنه في واقع الأمر يجاري الموضة الغربية الأوربية التي ظهرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر"[1]، ومنه فإن الرواية التاريخية في التراث العربي حديثه النشأة إذ ما قورنت بنظريتها الغربية التي تعود بدايتها إلى القرن التاسع عشر ميلادي لكن المتأمل لبعض الأعمال الأدبية القديمة مثل الملاحم وقصص الفروسية سيجد أنها مقدمات لهذا النوع من الروايات.

تنسب الرواية التاريخية للكاتب الأمريكي "**ستيفن كرين**" صاحب رواية " **شارة الشجاعة الحمراء**"، لكن من المؤكد أن: "**ألبير ولتلر**" سكوت هو واضع أساس الرواية التاريخية الفنية ومعظم الذين جاؤوا وبعد أن اهتدوا بهديه وضربوا على قالبه، وكانوا من تلاميذه و أتباعه سواء أدركوا ذلك أم لم يدركوه، كما أن الظروف التي نشأ بها والتر سكوت، قد عرفت بفترة احياء التراث التاريخي، أي بعث التاريخ بعثا جديدا، وبروح وأنفاس جديدة، لكن كتاب التاريخ في القرن التاسع عشر برغم إجادتهم أحيانا، وبروح وأنفاس جديدة، لكن كتاب التاريخ في القرن التاسع عشر برغم إجادتهم أحيانا تجديدهم لكتابة المادة التاريخية، إلا أنه كان ينقصهم أمر هام وهو فهم نفسية العصور الوسطى التي يصفونها أو يؤرخون لها، وقد استطاع والتر سكوت بخياله الواسع وعطفه الشامل أن يعرض على قرائه صورا تاريخية نابضة بالحياة ملونة باللون المحلي".[2]

[1] سليمّة بن النور، الروايةُ التاريخية بين التأسيسُ و الضرورة، المجلة الثقافيةُ نقلا عن الموقع، Www.audnad.net.2914/2017/14:03)
[2] نواف أبو ساري، الرواية التاريخية، (مولدها وأثرها في الوع القوم العرب العام)، دراسة تحليلّية تطبيقية نقدية، د ط، بهاء الدينّ للنشر والتوزيع، قسنطينّة، الجزائر، 2003 م، ص 27

وقد اتخذ "من الشخصيات الساردة شهود عيان بحيث لا تكون ملتزمة لأقصى الحدود، مما أتاح لهذه الشخصيات، أن تتحدث بحياد من جهة وأن تكون في موقع وصل بين السياسة والسياسيين، أو بين الكبار والصغار من جهة أخرى"[1].

وكان من الصعب على الرواية في القرن التاسع عشر السير على هذا المسار الذي رسمه "**والتر سكوت**"، إلا أن الروائيين الأوربيين كانوا منبهرين بالنجاح الذي حققته الرواية التاريخية على الصعيد الأدبي، فساروا على منواله، "ومنهم "**بلزاك**" الذي أضاف للرواية التاريخية ما يسمى وصف تاريخ العادات، حيث أصبح هو المجتمع ونجد كذلك الكاتب الفرنسي " **ألكسندر ديماس**" أدب التاريخ الفرنسي عام (1844 م) ابتداء من عصر لويس الثالث عشر في العهدة الملكية، وحقق نجاحا منقطع النظير و"**فكتور هيغو**" و"**فلوبير**" وغيرهم"[2].

وبهذا بدأ الروائيون في أوروبا يتجهون إلى هذا النوع الروائي الجديد، لما يحمله من إحساس بالقومية الأوروبية، ولإحياء التراث القديم ومسح الغبار عن خفي من أحداث خاصة تلك التي تجاهلها التاريخ.

ب- **في الأدب العربي:**

كان ظهور الرواية التاريخية في الأدب العربي بادئ الأمر مع الترجمات والاقتباسات خاصة بعد النشاط الكبير الذي شهدته الترجمة الأعمال الأوروبية، فقام العديد من الأدباء العرب بترجمة بعض هذه الأعمال منهم" **نجيب حداد**" الذي عرب " **الفرسان الثلاثة لإسكندر ديماس**" كما قام " **سليم البستاني**" بترجمة "**إلياذة هوميروس**" وسط تفاعل المرويات السردية التاريخية ظهرت روايات " **جورجي زيدان**" اسمها "**روايات التاريخ الإسلامي**" منذ صدور أول رواية له، ويعتبر النقاد والباحثون أن "**زيدان**" هو الأب الفعلي للرواية التاريخية العربية ورائدها الذي مهد الطريق لغيره، وهو أول من أدخل هذا الفن الروائي للأدب العربي، والسباق بوضع

[1] عبد المالك مرتاض، في نظريةٌ الروايةٌ، بحث في تقنيات السرد، د ط، عالم المعرفة، الكويتٌ، 1998، ص 30.
[2] سليمة بن النور، الرواية التاريخية بين التأسيس والضرورة، الموقع السابق.

تاريخ الأمة والتاريخ العربي الإسلامي، "**وزيدان**" هو الذي جعل الفن في خدمة التاريخ وغايته في ذلك هو التعليم خاصة تعليم الناشئة، وهذا ما نرصده في قوله: "قد رأينا بالاختيار أن نشر التاريخ على أسلوب الرواية أفضل وسيلة ترغيب الناس في المطالعة والاستفادة منهم وخصوصا وأننا نثني جهدنا أن يكون التاريخ حاكما على الرواية، لاهي عليه كما فعل بعض كتبة الإفرنج ومنهم من جعل غرضه الأول تأليف الرواية، وإنما جاء بحقائق تاريخية لإلباس الرواية ثوب الحقيقة، فيجره ذلك إلى التساهل في سرد الحوادث التاريخية على حالها، وندمج في مجالها قصة غرامية تشوق المطالع إلى إتمام قراءتها"[1].

من خلال يظهر بأن "**جورجي زيدان**" لا ينظر إلى التاريخ على أنه أحداث فقط بل ينظر أحداث فقط بل ينظر إليه على أنه حضارة وعادات وتقاليد وأخلاق وآداب أي يسير على مظاهر المجتمع ونواحيه السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

لقد مرت الرواية التاريخية في أدبنا العربي بثلاث مراحل واضحة المعالم وهي:

- **المرحلة الأولى:** مرحلة إعادة تأسيس التاريخ سرديا، مع محاولة للتقيد ولو من بعيد بمجريات تعليمية إجبارية كما ظهر ذلك في أعمال "**جورجي زيدان**".
- **المرحلة الثانية:** المرحلة الموازنة بين ما هو تاريخي وما هو فني، فالتاريخي يكتب في قالب روائي واضح المعالم، ويحقق أهدافه ويستعرض وجهة نظره كما ظهر في روايات "**نجيب محفوظ**" الأولى.
- **المرحلة الثالثة:** مرحلة استثمار التاريخ اسقاطيا واعيا، يرتهن التاريخ فيه إلى ما هو فني بالدرجة الأولى، وفيه يتهيأ التاريخ قناعا، والروايات التي سارت على هذا المنهج تسعى جاهدة إلى تفسير الواقع المعيش، من خلال الماضي المنقض الذي يمكن أن يعيد نفسه[2].

[1] جميلٌ حمداوي، روايات حرب زيدان بين التاريخ والتسويق الفني، منير للثقافة والفكر، نقلا عن الموقع Www.diwanolalarob.com/24-03

[2] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، المرجع السابق ص123.

لكنها تهرب إلى فترات متشابهة للحظتها الحاضرة، فتقوم كما يسمى ب «**الإسقاط التاريخي**"، كما لمسنا ذلك لدى "**جمال الغيطاني**" في **(الزيني بركات)** و"**روضى عاشور**" و"**عبد الرحمان منيف**" في **(الأرض السواد)**.

إن الإصرار على العودة إلى الماضي أو الاندفاع نحوه له ما يبرره دائما، لكن يجب أن تهتم هذه العودة أو الاندفاعية ضمن موازنة دقيقة تكفل للخطابين الروائي والتاريخي أن يتنافسا دون أن يتعارضا[1].

الرواية العربية التاريخية كان لا بد أن تمر بهذه المرحلة، من أجل أن تصل إلى النضج الأدبي الذي يضمن لها الاستمرارية، وقابلية التلقي من طرف القارئ العربي، في تناسق تامة بين ما هو تاريخي وما هو أدبي تخيلي في قالب سردي روائي.

رابعا: نشأة الرواية العربية في الجزائر:

تطور الأدب الجزائري الحديث خلال العقود الماضية، فقد انتشرت الأشكال النثرية آنذاك خاصة ما مثل الخصائص الثقافية العربية الإسلامية، هذا بالإضافة إلى التعبير عن الظروف السياسية والاجتماعية والإنسانية والحضارية، مثلما ظهر هذا في ما خلفته النهضة الأدبية في الجزائر.

يرى "**مصطفى فاسي**" {أن الرواية المكتوبة بالعربية ظهرت متأخرة في الجزائر بينما تطورت الأجناس الأدبية الأخرى الحديثة لا سيما: المقالة، القصة القصيرة، المسرحية أما الرواية فاتسعت كتابتها باللغة الفرنسية، وكانت جل موضوعاتها الجزائرية التاريخية، قضايا النضال الوطني والسياسي كما هو الأمر عند "**محمد ديب**"، "**مالك حداد**"، "**كاتب ياسين**"، "**مولود فرعون**"، **مولود معمري**"...}[2].

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، المرجع السابق ص123.
[2] مصطفى فاسي، ً دراسات في الروايةُ الجزائريةُ، ط 1، دار القصبة، الجزائر، 2000 م، ص 84

أما الروايات المكتوبة باللغة العربية فهي نادرة حتى نهاية الستينات فقد نشر "**أحمد رضا حوحو**" روايته "**غادة أم القرى**" إلى جانب رواية "**الطالب المنكوب للكاتب** " **عبد الرحمان الشافعي**"، وماهما حسب الدكتور "**محمد مصايف**" {إلا قصتين مطولتين لا غير لأن الفرق دقيق جدا بين الرواية والقصة الطويلة، فالرواية أكثر تفصيلا وأوسع نظرة وأشمل في الزمان والمكان، فإذا كانت الرواية تقدم حياة كاملة أو قطاعا كاملا من الحياة، بكل ما يعتريه هذا القطاع، فإن القصة الطويلة تقتصر على جانب واحد من هذا القطاع في أسلوب خاص يجمع بين الإسهاب والاختصار}[1].

كما ذكرنا سابقا بعد الاستقلال ظهرت أول رواية سنة 1967م وهي "**موت الغرام**" للكاتب "**محمد منيع**"، إلا أن الرواية بمفهومها الحقيقي لهذا الفن كانت رواية "**ريح الجنوب**" ل "**عبد الحميد بن هدوقة**" في أوائل السبعينات، هذا ما ذهب إليه كل من الدكتور "محمد مصايف" و"عبد الله ركبي" {ترجع أسباب تأخر ظهور هذا الفن لاحتياجه أكثر من أي فن آخر إلى الصبر والتأمل الطويل}[2].

إلى جانب هذا كله {يوجد انعدام تقاليد روائية جزائرية يمكن محاكاتها واحتياج فن الرواية إلى لغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة وهو ما كان يفقته كتابنا قبل السبعينات}[3].

كما نظيف {ما كانت تعانيه الجزائر خاصة أثناء الاستعمار وصعوبة النشر والطبع آنذاك، ولكن هذا المشكل لم يعد كافيا لتبرير غياب الرواية الجزائرية حتى فترة متأخرة من الاستقلال مما يدفعنا إلى القول بأن العوامل الفنية والثقافية التي أشرنا إليها سابقا تعتبر المسؤولية كاملة على عاتق الأدباء الجزائريين ذلك أن نوع التعليم الذي تلقوه في مدارس العلماء أو في جامع الزيتونة بتونس كان تقليديا، لم يسمح لهم بإنتاج أعمال أدبية كالرواية لاعتمادهم على برامج كلاسيكية قديمة إلى جانب انشغال الكثير من خريجي هذه المدارس والجامعات بالتعليم وانصرافهم عن الكتابة والتأليف نظرا للنقص الفادح في عدد المعلمين في تلك الفترة}[4].

[1] محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، م،و،ك، الجزائر، 1962م، ص62.
[2] المرجع نفسه، ص138
[3] عايدة أديب، الادب القصصي الجزائري، الجزائر، 1962، ص62.
[4] المرجع نفسه، ص 63.

كل الأسباب سالفة الذكر ساهمت في تأخر هذا الجنس الأدبي، عكس الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية كما قلنا سابقا التي كان ظهورا {في وقت مبكر نتيجة للخلفية الثقافية للكتاب فبينما وجد الكتاب باللغة الفرنسية مجالا للاحتكاك بالثقافة الغربية التي كانت تزخر بالروايات القيمة، على عكس الكتاب بالعربية الذين افتقروا إلى مثل هذه التجربة}[1].

وقد كان هذا سببا حسب عايدة أديب لتفوق الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية على نظيرتها المكتوبة بالعربية، ولكن هذا لم يدم طويلا إذ عادت السيطرة فيما بعد الاستقلال للقلم العربي بفضل التعريب الذي طبق في جميع الميادين الثقافة والتربوية.

انطلق أدباء شباب إلى شباب الإبداع مستعملين اللغة العربية بوصفها مقوما من مقومات الشخصية الوطنية، ونشأت الرواية الجزائرية مرتكزة على الواقع المعاش سياسيا اقتصاديا واجتماعيا ومع تردي في الموقف الإيديولوجي الذي بدا أقرب إلى موقف نظام { لقد ارتبطت أعمال الروائيين الجزائريين بالواقع الجزائري فلا تكاد الجزائر تخطو خطوة في تغيير الواقع والتفكير الإنساني إلا وسايرتها إبداعات الروائيين في كل مكان خاصة فيما يتعلق بالتاريخ فهو يعيش فيهم وفي حاضرهم، وفي مستقبلهم إن الصلة به حاضرة بشكل دائم والغاية منه لتحقيق الهوية والذات الجزائرية، ومن هنا ظهر جيل جديد، يكتب في الرواية التي تعتمد على الحقائق التاريخية، ولكن بصياغة فنية جعلت الدارسين ينظرون إليها بأنها "قصة خيالية خيالا ذا طابع تاريخي عميق"}[2].

ومن أهم الأسماء البارزة في الساحة الأدبية واستطاعوا ببراعة نسج التاريخ في قالب روائي "الساعيد بوطاجين" "محمد مفلاح" "الحبيب السائح" أحلام مستغانمي" "محمد الساري" "جيلالي خلاص" "زهور ونيسي" "واسيني الأعرج".[3] حيث مهد هؤلاء المبدعين لنوع أدبي جديد ناضج في الأدب الجزائري يعبر بلغة الوطن عن واقع وقضايا ومواقف مستويات أدبية فنية مختلفة.

[1] عايدة أديب، الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق 63.
[2] مصطفى فاسي، دراسات الرواية الجزائرية، ص 84.
[3] المرجع نفسه، ص 84.

خامسا: علاقة التاريخ بالرواية:

إن علاقة التاريخ بالرواية علاقة وطيدة حيث: {تزامن صعود الرواية الأوروبية في القرن التاسع عشر مع صعود علم التاريخ "اتكأ الطرفان على مقولة الإنسان الباحث عن أصوله"[1] لكن العلاقة الحقة:" هي التي استوعبت فيها الرواية بنية التاريخ وضمنتها إلى نسيجها الخاص الداخلي، وقد حدد "**لوكاتش**" هذا النظام بانهيار "**نابليون**" تقريب في مطلع القرن التاسع عشر مع ظهور رواية "**والتر سكوت**" "**ويفرلي**" عام 1814م"[2]، وإن كان ذلك لا ينفي وجود أسلاف لها قبل التاريخ المذكور.

أصبح الاهتمام بالنصوص السردية في الوطن العربي اليوم كبيرا وواسعا وبالرواية على وجه الخصوص، سواء من حيث الكتابة او الاهتمام النقدي، "وحين نقول النقد فإننا نقول بشكل أو بآخر القراءة بكل مستوياتها إلى حد جعل بعض النقاد يعتبرونها "ديوان العرب في القرن العشرين"[3].

وأخرج "**جورجي زيدان**" مجموعة من الروايات التاريخية التي أعادت الإسلام بأسلوب قصصي، لم يحاول فيها تخطي معطيات التاريخ، إلا بما أضافه من متخيل يحكي قصص الحب التي تجمع بين أبطال الروايات، يمكن القول أن " جورجي زيدان" من حيث استعادة التاريخ كما ورد في التاريخ خطى على نهج "والتر سكوت" الذي سار نحو الأبطال الكبار التاريخيين بنفس الطريقة التي قام بها التاريخ عندما استلزم ظهورهم"[4].مواصلا بذلك ما بدأ به "سليم البستاني" قبله بطريقة أكثر تميزا وفنية:" كان "سليم البستاني" و"جورجي زيدان" يذهبان إلى التاريخ ليأخذا من على سطحه أحداثه التي كانت تطفو، ويشكلان منها عملا روائيا يخدم التاريخ في أحداثه كما رواها التاريخ، لكنها مشكلة في عمل مترابط مشوق فيه خيط غرامي يشد الذاكرة ويصحيها من نومها إذا جنحت النوم"[5].

[1] فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص 5.
[2] جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، م1986، ص 11.
[3] عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، ط1، المركز الثقافي، 2003، ص297.
[4] جورج لوكاتش الرواية التاريخية، ص41.
[5] عبد الرحمان ياغي، البحث عن إيقاع روائي جديد في الرواية، ط1، دار الفرابي، بيروت، 1999، ص222.

تتميز الرواية عن بقية الأجناس الأدبية بالانفتاح على غيرها، لأن مرونة هذا الجنس جعلته قادرا على استيعاب كم هائل من النصوص والخطابات والأشكال التعبيرية والطرائق والمستويات المختلفة، مما جعل منها نصا متشعبا بكل المعارف الإنسانية والفلسفية والفنية والتاريخية، وهذا التقابل والتمازج هو الذي خلق منطق التجديد لدى الروائيين العرب بصفة عامة ولدى الروائيين الجزائريين بصفة خاصة، وكان التاريخ في مقدمة هذا التجديد الذي تجسد في الذاكرة الوطنية وذلك من خلال قراءتنا لنماذج روائية جزائرية استحضرت التاريخ كمادة خام ثم انزاحت عنه فأسست نصا روائيا بإبعاد جمالية متناسقة من حيث البناء.

شرح الناقد "**غراهام هو**" العلاقة بين الرواية والتاريخ فأكد أن:" كل الروايات تاريخية إذا أخذنا الرواية بمعناها العام، وهو ارتباطيا بالواقع المعيش وتصويره، لكن الرواية المعاصرة على الرغم من تنكرها للتاريخ لم تستطع أن تتخلى نهائيا، وما أقصى ما فعلته هو أنه كانت بدلّ من كونها حليفة ومعانقة له فالنصوص الروائية العربية الحديثة تتشكل، على إحدى العلاقات التي تقيمها مع التراث والتاريخ العربي القديم، حيث كانت هذه العلاقة منطلقا لإنجاز أعمال روائية كانت من أبرز الفنون الإبداعية قدرة على وصف الواقع و التعبير عن جانب الحياة الثقافية والاّجتماعية و الاّقتصادية كافة، لذلك فإن ارتباطها بالتاريخ يجعلها المرجع الحقيقي والأصلي الذي نستطيع من خلاله قراءة التاريخ بشكل قد لا نقرأه في كتب المؤرخين التي قد لا تحمل المؤرخ أثناء كتابتها ما يحمله الروائي من أحاسيس وانفعالات وسيم لخفايا الذاكرة فالرواية هي تاريخ متخيل داخل التاريخ الموضوعي، كما سبق القول"[1].

[1] محمود أمين العالم، الرواية بين زمننا وزمنها، مج فصول، عدد 12، مجلد 1، 1993، ص 13.

إن التعامل مع التاريخ من حيث هو مكون روائي لا يعني اعتماد التاريخ بديلا للتخيل فالرواية التي تبني على أساس تاريخي تشترك مع الرواية الأدبية بصورة عامة في وجود بنية تاريخية تتأسس عليها، بمعنى وجود فضاء وأحداث وشخوص كما في الواقع، إلا أنها تسمو فوق الواقع بما يضفي عليه طابعا جماليا ينبض بالحيوية الفاعلة، وكأنه واقع وليس شيئا مضى وانقضى، يصف "**جورج لوكاتش**" هذا النوع من الروايات بأنها" رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخ سابق"[1].

من خلال هذا التعريف نجد ان اللجوء إلى الماضي هو شيء مميز ومثير لإثارة الحاضر من خلال الماضي، وهذا يؤكد أن الرواية التاريخية في علاقة تماس من خلال العودة إلى الماضي، بغية إعادة إنتاجه مجددا، ربما لإحياء الذاكرة الجماعية أو إلقاء الضوء على العديد من القضايا التي بقيت مغمورة في الكتب والذاكرة، والصراع الذي يعيشه الروائي انبثقت منه روايات غيرت مسار الروايات العربية عامة والجزائرية خاصة.

إنّ التاريخ في المتخيل الروائي مادة يشكلها الروائي بلغته الفنية الحديثة، مركزا على ماسكت عليه التاريخ، و الجميل في كل هذا هو طريقة توظيف الروائي لتلك الرؤية والتعبير عنها، من هذا المنطلق تتحدّد معالم الرواية التي تعتمد عل التاريخ فهي: «خطاب أدبي متخيل يشتغل على خطاب تاريخي منبثق سابق عليه انشغالاّ أفقيا، يحاول إعادة إنتاجه روائيا، ضمن معطيات آنية، لاّ تتعارض مع المعطيات الأساسية للخطاب التاريخي، و انشغلا رأسيا عندما تحاول إتمام المشيد التاريخي متوجه نظر المؤلف إتماما تفسيريا او تعليليا، لغايات إسقاطه أو استنكارية أو استشرافية".[2]

إذن لّابدّ أن تكون الرواية التاريخية الخام العمود الفقري، الذي تبنى عليه بقية الأحداث الروائية وتدور في فلكه، جاعلة منه هيئة العمل الأدبي، أما طريقة البناء فيتصرف فيها الروائي كثيرا وفق رؤيته كفنان، إذ لّابدّ أن يتدخل ويعيد بناء هذه المادة ممّا يجعلها أدبا وليس تاريخا.

[1] جورج لوكاتش الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد، ص 89 .
[2] جورج لوكاتش، الرواية والتاريخية، ترجمة صالح كاظم، ص 89.

الفصل الثاني:

المرجعيات التاريخية في رواية الكولونيل الزبربر

أولا: الشخصيات التاريخية.

ثانيا: المقولات التاريخية.

ثالثا: الحوادث التاريخية.

أولا: الشخصيات التاريخية:

قدم لنا الروائي الحبيب السائح من خلال روايته "كولونيل الزبربر "رؤية تاريخية واقعية لأحداث وقعت في الجزائر اجتاحتها فرنسا، ولقد استطاع الروائي من خلال رؤيته التاريخية الواقعية أن يقدم الكثير من المعلومات والأفكار عن بلاد الجزائر، وقد ذكر أسماء وأبطال ملحميين ومجاهدين في سبيل الوطن وصور لنا ببراعة المقاطعات والمدن والقرى الصغيرة التي كانت شاهدة على زمن الاحتلال، وأحاط بالحوادث التاريخية الهامة في حياة الشعب الجزائري، وقدم أبطال تحمل فكرا ثوريا ووطنيا ودينيا استطاعت أن تواجه الخطر الاستعماري المتمثل في الأطماع الفرنسة.

إن الرواية تحمل عدة شخصيات، ومن الشخصيات التي تحمل دورا كبيرا في أحداث الرواية شخصية "البطل"، فمن أجل استمرار الصراع إلى النهاية يجب أن تكون هناك شخصية البطل محورية من ذلك الطراز القوي العنيد الذي لا يقنع بأنصاف الحلول، فإما أن يبلغ كل ما يريد أو يتحطم، وغالبا ما يكون التطور في هذه الشخصية أقل في غيرها من الشخصيات، لأنها تكون من البداية قد بلغت أوج كمالها ونضجها.[1]

1. البطل جلال الحضري:

تظهر شخصية "كولونيل الزبربر" بطل الرواية، مع بداية الفصل الأول من الرواية، وذلك لإبراز أهميتها وتأكيد خطوتها بين الشخصيات العديدة التي تؤهل الرواية ليقتنص الكتاب فرصة ملائمة لتقديم شخصيته تلك ورسم العلاقات التي تندمج فيها مع الآخرين، وذلك حين يصوره أثناء انهماكه على الكتابة في غرفة منعزل العالم الذي يعيش فيه بعد تقاعده بمراقبة من طرف ابنته "طاوس" له من بعيد.[2]

[1] الشخصية الروائية بثُ علي أحمد باكثير ونجيب كيلاني، دراسة موضوعية وفنية، نادر أحمد عبد الخالق، دار العلم الإيمان للنشر كالتوزيع، د ط، 2009 ، ص 99 _ 239

[2] كولونيل الزبربر، الحبيب السّائح، مرجع سابق، ص ،14

" أقفل إحساسي على صورة والدي . كولونيل الزبربر، كما يلقب، في لحظة عكوفه على كمبيوتره فوق ركبتيه ...ثمة، إذ قام من كرسيه الطويل، حاملا كمبيوتره، تصورته أسدا متعبا". واصفا إياه بصفات اختارها له ليكون النموذج المثالي لبطل ملحمي واثقا من أنه هو الذي يستحق هذه المرتبة، فهو أكثر ما يكون أبا مثالي وسخي صبور وفخور بأبنائه، وما يكون عليه أي بطل يحبه الجميع ويعترف به الجميع حتى العدو. فارسا هماما نزل للتو من على حصانه فهو يمتلك قوة جذب سحرية لا يستطيع معها الشخر إفلاتا.

فالبطل جلال شخصية ثورية مناضلة رمزية تحكي قصة كفاح الشعب الجزائري ضد المستعمر الفرنسي، ترمز إلى الواقع المرير الذي عاشته الأمة الجزائرية إبان الاحتلال، ترمز إلى الشعب الذي يصبر ويتألم، لكنه يهب لنجدة بلاده متناسيا أحزانه الذاتية.

"قبل تسعة وأربعين عاما كان والدي "جلال" دخل مدرسة أشبال الثورة فأكسبه حياته العسكرية الميدانية لقب "كولونيل الزبربر"، رتبة سامية رقي إليها قبل ستة أعوام بذال النعت، ليس نسبة إلى لقبنا العائلي ولكن، كما أشاع ذلك عن جنود فصيلته وسجله جنرال نعيم رزاز ذاته في تقريره".[1]

وقد أطلق اسم "كولونيل الزبربر" على البطل "جلال" لكونه أول من أخترق حواجز الجماعات المسلحة ونصب لها الكمائن وفك أسيجه ألغامها المزروعة واخترق تحصيناتها في جبل الزبربر، وقاومها بكفاءة قتالية. فاستحق بشرف رتبة مقدم، وقبلها رائد. البطل "جلال" هو بمثابة الشاهد على الأحداث والثورات التي وقعت في البلاد، وقد جعل منه الكاتب راويا للوقائع والأحداث ووصفا لكثير من الأشخاص بصفته قد شارك في معظمها وعرف الكثير من أبطالها فقدم نفسه في الرواية موضحا مكوناته الثقافية والعلمية والدينية والبيئة التي نشأ فيها ومعلقا في بعض الأحيان على مشاعره ومواقفه تجاه الحدث.

[1] كولونيل الزبربر، الحبيب السّائح، مرجع سابق، ص 20.

وتعبر الرواية عن صورتان للبطل "جلال"، الصورة الأولى تكشف عن معاناته وتمزقه وشتاته بسبب موت زوجته "باية" وقتل ابنه "ياسين"، أما الصورة الثانية تعبر عن الحقد الذي كان يكنه للجماعات المسلحة بسبب طغيانها وهيمنتها وفرض سيطرتها على الجزائر، فبالرغم من كل إلا أن "جلال" كان يحمل أمل يوحي بالنصر والخلاص من العدو، فشخصية البطل "جلال" تحمل الجانب الإيجابي الذي يأبى الظلم القهر.

2. البطل مولاي الحضري:

شخصية البطل "بوزقزة" شخصية ملحمية ثورية تعد من الشخصيات الرئيسية التي لعبت دورا كبيرا في أحداث الرواية فقدمها الروائي الحبيب السائح ومهد لأسباب بطولتها في هذا الميدان، ويرجع ذلك إلى فهم الشخصية لطبيعة الحياة وإيمانها العميق بأن الموت حقيقة تنتظر الجميع، وأحاط الكاتب شخصية البطل الملحمي "بوزقزة" بهالة وطنية وكفاحية أشبه بالأسطورة هدفها الدفاع عن الوطن والاشتراك في المعارك الحربية ضد الاستعمار.

"كان مولاي الحضري الأب الذي سأكون حفيدته، رجع إلى البيت العائلي بكنية "بوزقزة"...نسبة إلى الجبل الصخري ذي اللون الأزرق: زقزة، كما في اللغة الأمازيغية، ثمة في مرتفعاته، كان حقق ضمن "كومندو "عز الدين" وكاتب الولاية الرابعة، نصرا فائقا على مظلي الجيش الاستعماري في شهر أوت 1957".[1]

فقد اكتسب البطل الملحمي "مولاي الحضري "كنية" بوزقزة" لتعلقه بالجبل ومكوثه به فترة طويلة خلال حرب التحرير، وكان ضمن الولاية الثالثة برتبة ملازم، ثم أصبح قائد جيش التحرير، "قال لمسؤولي فصيلته" حرب ذات طبيعة ثورية فرضناها عل العدو فرضا. نعاهد على أن تظل مشتعلة بأجساد الرجال والنساء. فلا مخرج منها صار ممكن غير حسمها بما مات عليه رفقاؤها. ثم أصدر إليهم أنها أوامر القيادة. سننفذ المهمة. "هيئة الجنود".

[1] كولونيل الزبربر، الحبيب السّائح، مرجع سابق، ص 18 -19.

"بوزقزة" البطل المحب لوطنه المفعم بمظاهر الحرية القائد المضحي والمجاهد والأب المحرض ابنه في الخوض في المعارك والالتحاق "بجبل الزبربر" للاشتراك في الحرب والقتال فعل عظيم في تاريخه الوطني والنضالي، وترسيخ فكرة أن الإنسان ابن بيئته وأرضه التي تحمله والدفاع عنها مهم كلفه الثمن.

انخرط البطل "بوزقزة" في عدة ملاحم وحقق عدة انتصارات وتحصل على عدة مراتب "مولاي بوزقزة"، في ضحى بداية هذا الشتاء الرابع 1958، وقد وصل في فصيلته إلى حدود المقع لفتح جبهة قتال على العدو لفك حصاره على سرية من الناحية الأولى كانت تعبر للقاء سرية ثانية قادمة من ناحية ثالثة لانتخاب قيادة لتنسيق العمليات العسكرية، يصدر أمره جنود سنمنعهم من إحكام الطوق على يمين ميدان المعركة...اشتعلت نيران الأسلحة هلع الجنود أستمر التبادل للحظات عشوائية في الاتجاهين المتقابلين قبل أن يصير محددا مدققا مصيبا...كانت ساعات بليغة القسوة هذه يعني شيء واحد، برغم خسائرنا: سننتصر"[1]

تميز البطل "بوزقزة" بالشجاعة والشهامة، فقد كان يجمع الرجال الشجعان حوله ويدربهم وينظمهم ويصدر الأوامر فيهم، فكان بطل قيادي قتالي يسعى إلى تحقيق الانتصار، إلى أن لقي حتفه في المستشفى بمرض سرطان الكبد، تاركا وراءه صفحات خالدة مذكرة لابنه "جلال" وتاريخا بطوليا مجيدا.

3 . البطل العقيد شعباني:

جاءت شخصية البطل "العقيد شعباني" في الرواية على أنها شخصية وطنية مكافحة مجاهدة مبني جهادها على أساس عقائدي ديني وأحلاقي، فالبطل "العقيد شعباني" بطل ملحمي، شارك في عدة ملاحم في زمن الاحتلال وكان ضمن البطل "بوزقزة" قائد للجيش التحريري بالمنطقة الثالثة خاض عدة معارك وحقق عدة انتصارات.

[1] كولونيل الزبربر، الحبيب السّائح، مرجع سابق، ص 63 – 66.

"رجع إلى الكازمة، نهاية هذا العام الثالث 1957 من الحرب، رفيع المعنويات لحصيلة خمسة قتلى في صفوف عساكر كتيبة المشاة السادسة وغنم أسلحتهم أثر أول كمين نصبه مع فصيلته".

واكتسب سمة قائد وكلف بعدة مهام وشن عدة هجمات على العدو، فكانت تحمل شخصية البطل "العقيد شعباني" الصورة التي تعبر عن الآلام والأحزان والقهر والتعذيب والتعبير عن كفاح الشعب وطموحاته، تميز بالقيم الإنسانية منها الحرية والنضال والإيمان الكامل بحب الوطن والدفاع عنه بكل غال ونفيس.

فالبطل الملحمي أعتقل من طرف الجيش الوطني على رأسهم "رابح زواوي" الذي كان ضمن الفرقة الخاصة التي نقلت البطل "العقيد شعباني" إلى سجنه موقع إعدامه. "فإن العقيد السجين كان، ما أن صرصر باب زنزانته رقم 62 من ذلك الفجر، حتى قام من سريره لابد بإحساس وخزة في القلب سرعان ما أذهبها بشهقة عميقة، استقام، كما تقتضيه لياقة ضابط سام، ثم خرج ثابتا بين عسكريين...ها هو "العقيد شعباني"، بلباسه العسكري منزوع شارة الرتبة، في ساحة منتزه غابة كانستال الصنوبرية، يطوقه أربعة جنود... يتراجع القائد نحو الفصيل . لا أحد يتحمل هنيهة الصمت هذه، فيما" العقيد محمد شعباني" يبتسم راحلا إلى لحظة أن وضع قبعته العسكرية على رأس والدته فأدت له التحية والبسمة، إنه لا يسمع الأمر الصادر "صوب.ارم".[1]

فالبطل "العقيد شعباني" كان ضحية حرب التحرير. أعدم ولقي حتفه على يد الجيش الوطني بطلقات من الرصاص أنهت حياته العسكرية، فكان هذا البطل يتميز بالشجاعة والقوة ولا يخشى الموت قتل وهو في هيئة أسد شهم لا يأبى المخاطر، أعدم وهو مبتسم ينظر إلى سماء الحرية، مغمور بالسعادة لكونه ضحى في سبيل وطنه، أخذ معه لياقة ضابط سامي

[1] كولونيل الزبربر، الحبيب السّائح، مرجع سابق، ص 60

وتحية أمه وبسمتها لأنها كانت سندا له خلال حياته ودعما له أثناء قيامه بمهامه العسكرية خلال حرب التحرير.

4 . البطل عادل ولد الوردي:

البطل "عادل ولد الوردي" بطل ثوري ألتحق بجبل الزبربر وهو ابن الثامنة عشر من عمره بعد قتل أمه أبيه من طرف المستعمر، فبعد الحادثة والواقعة الأليمة التي أصابته من موت والديه أصبح ثائرا يود الانتقام من العدو بأبشع ما يتصور، فقد ناضل وجاهد من أجل حبه لوالديه وتعلقه بوطنه.

"كان عادل شابا، في الثامنة عشرة، ذا عينين قاسيتين وفك عريض وبشرة بلون القمح الصلب، يوم أدى أمام قائده اليمين لدى التحاقه بفصيلته "أقسم بالله العظيم أن أقاتل حتى الاستشهاد من أجل تحرير الجزائر أحفظ السر أصون الأمانة، إذ سلمه السلاح، بعد فترة تدريب مع الجندي "الشيخ مقري".[1]

بعد معاينة ومراجعة القائد "بوزبزة" لشخصية البطل "عادل ولد الوردي" تيقن يقينا أنه قادرا على حمل السلاح الصعود إلى جبل الزبربر واشتراك مع المجاهدين في المعارك، فهو بطل لا يخاف من ولا يخاف عليه يمتلك كل الصفات التي يحملها كل مجاهد أو محارب، وقد أقسم يمينا أنه سوف يضحي من أجل الوطن، ويكافح حتى يستشهد من أجل تحرير الجزائر.

"ها هو الجندي عادل يقعد على حجرة منزويا متكئا فاقدا الكثير من ملامحه إثر نوبة هيجان ثانية مفاجئة أصابته، صدم خلالها كما كان أمامه، صارخا ذبحها...أقتله" باحثا عن سلاحه فطوقه جنديان لتحقنه بجرعة مورفين...مسكين عادل ولد الوردي يا لجمال أمه كان في الخمسة عشر لما اغتصبها امام عينه أحد العسكريين، بعد أن قتل والده برصاصة في[2]

[1] كولونيل الزبربر، الحبيب السّائح، مرجع سابق، ص 74 – 73.
[2] المرجع نفسه ص 74.

البيت لأنه هجم عليه بمذارة، وذبحها من الوريد إلى الوريد لأنها ضربته في الظهر بفأس. وقع ذلك في حملة تمشيط أعقبت هجمات 20 أوت 1955".

فقدة كان عادل من أحد الجزائريين الذين سلب لهم فرنسا عائلتهم وشردتهم وجعلتهم في فقر وحرمان، مما أثار هيجان وغضب البطل الثوري "عادل ولد الوردي" فقد شاهد الفظيعة والطريقة التي قتل بها والديه ورأى بأم عينه اغتصاب والدته من طرف عسكريين، مما جعله ينطوي على نفسه، فحمل في نفسه حقدا للجيش الفرنسي وعزم في نفسه أن يخلف الثأر وينتقم منهم، فكان الدافع الأساسي لالتحاقه بجبل الزبربر، وقد تمتع بقيم إنسانية واجتماعية تمثلت في حبه لوطنه، وتعلقه بوالديه والكفاح من أجلهم ليرد لهم اعتبارهم ويطفئ نار غليله المشتعلة ضد المستعمر.[1]

5 . البطل قايد عمر:

"البطل قايد بن عمر" يعتبر بطل إيجابي كان يسعى لتحقيق الانتصار، فهو بطل مخبر كان ضمن الولاية الثالثة مع "القائد بوزقزة" وقد كنبا بخيط الاتصال، لنقله الأخبار والملومات عن فرنسا ويزود بها الجيش الجزائري ليقوم القائد "بوزقزة" للتخطيط والقيام بالإجراءات الهامة لشن الهجوم وفضح كل خطط وعمليات الجيش الفرنسي.

"ما ثبت مولاي بوزقزة سلاحه عل كتفه كان ذهنه انسكن بالاشتباك الحتمي، قبل حدوثه على بعد ساعات قليلة، بين فصيلته وبين رتل قافلة عسكرية محملة بالمأمونة والذخيرة حسب المعلومات التي أوصلها له خيط الاتصال قايد بن عمر الذي سبق أن اقترحه النقيب حطابي على رفيقه مولاي بوزقزة في بداية العالم الثالث 1975 لكونه يملك قدرة استثنائية على الإنسلاب من رقابة العسكر وعلى مغافلة المخبرين كعفريت يتلون يتموه لا يحتمل أي سلاح حيطة بينه[2]

[1] كولونيل الزبربر، الحبيب السّائح، مرجع سابق ص 74.
[2] كولونيل الزبربر، الحبيب السّائح، مرجع سابق ص 79.

وبين الفصيلة كي لا يكتشف بحال توقيفه فهو يدخن ويخمر من حين إلى آخر لرد الشبهة عنه ويتكلم الفرنسية لحيازته على شهادة الابتدائية بلكنة الأقدام السوداء.

البطل "قايد بن عمر "كان يملك خبرة ذهنية تمكنه من التعامل مع فرنسا، يمتلك قدرة استثنائية تمكنه من مغافلة العدو، فقد اكتسب "قايد بن عمر" شخصية البطل الإيجابي الذي لا يأبى الظلم والقهر، يسعر إلى خدمة الشعب وتوفير لهم الأمن والسلام، مغامرا بنفسه وسط المستعمر لا يخشى الموت، كان هذا البطل المجاهد مصدر اتصال ينقل المعلومات عن العدو إلى القائد "بوزبزة" مثل عفريت متلون يتكلم الفرنسية ويدخن ويخمر خشية أن يكتشف أمره فهناك من ظنه خائن لوطنه حركي مخبر لفرنسا، ولكنه كان عكس ذلك تحمل الذل والإهانة من أجل الحرية وتحقيق الاستقلال.

6 . البطل عاشور:

الطالب الجامعي الذي ترك الجامعة بإرادته بعد سنتين من الإضراب الذي قام به الطلبة الجامعيين في 19 مايو 1906، قناعة منه وغيرته على وطنه "عاشور، ما جمعته عنك يؤكد حسن سيرتك ونقاوة تاريخ عائلتك. هذا وحده يجعلني لا أشك لحظة في قناعتك". اختيار أن يحصل على شهادة وطن على شهادة الجامعة التي تركها فهذا البطل الذي ضحى بمستقبله من أجل الجزائر كغيره من كثير الطلبة الجزائريين الذين يفضلون الشهادة في سبيل الوطن لأنه يعلم تمام العلم ما معنى أن يكون لك وطن من اجله، فهم الذين يصنعون هذا التاريخ وهم رجال الغد، والمستقيل لهم، إنه يشعر بألم وهو يرى حال أهله من فقر ومرض وضياع، فهو يبحث عن نهاية لهذا الظلم، وعزيمة مثل هؤلاء الشجعان العزيمة التي تجعل نهاية لهذا الظلم.[1]

[1] كولونيل الزبربر، الحبيب السّائح، مرجع سابق ص 86.

7 . البطل الطفل علي:

استخدم الكاتب العديد من الشخصيات في روايته وأبرزها في هذا العمل ليكون شاهد على أن الثورة الجزائرية قامت على شهادة الرجال والنساء والأطفال الكبار والصغار...من أجل الوطن. "لأنه بقية الرجال الآخرين القادرين على حمل السلاح كانوا التحقوا بأفواج الجيش في الجبال، وكذا الطفل الذي يمثل البطل الضحية البراءة المغتصبة، لرفضه الاعتراف بأنه، يرعى في سفح الجبل، سلم أحد المجاهدين شيئا رآه قنون بمنظاره، لم يكن سوى مبلغ اشتراك سكان المنطقة". بسبب هذا التصرف قام "قنون" بقيد سكان المنطقة بسلك وأدخلوهم كوخا في طرف القرية اغلقوه وأحاطوه بالحطب ونبات الديس ثم رشوا البنزين أضرموا النار. "قال عمي موح مختنق الصوت راعش الشفتين" حتى إن الجبال توجعت لصراخهم. كان انبعاث رائحة اللحم البشري المتصاعدة مع الدخان واللهب من أفضع ما يمكن الإنسان أن يشمه"[1].

ومنه يمكن القول إن التضحية بالنفس والنفيس والمستقبل والمال وبالروح والدم فداء من أجل الوطن، فعل لا يقوم به إلا من يعي ويعرف معنى كلمة الوطن وهذا الفعل لا يقوم به أي شخص عادي، وإنما لأصحاب القلوب القوية والشجاعة والمؤمنة بالقضايا الإنسانية والنبيلة والمبادئ السامية حتى وهو يسعى نحو تحقيق أهداف عامة، ويحاولون أن يتصدوا لما يواجهون من صعوبات ومظالم من أجل تحقيق هدف وقد ينجحون في تحقيق هذا الهدف وقد يقتلون المهم أنه حاول إعطاء ولو شيء بسيط من أجل هذه الأم.

[1] كولونيل الزبربر، الحبيب السّائح، مرجع سابق ص 101.

8 . البطلة المجاهدة لويزة:

شارك النساء في الثورة الجزائرية وعرفت مجاهدات في تاريخها العظيم، فالثورة التحريرية لم تقتصر على الرجال فقط بل شكلت النساء دورا مهم في الثورة، وخاصة في الرواية الجزائرية التي جاءت تعبر عن صورة المرأة.

المرأة التي هي ربة بيت ومناضلة مع الثوار في الوقت نفسه، فحملها كان الانتصار والاستقلال وأن تنعم بحياة حرة سعيدة لا يشوبها القلق والخوف والظلم والقهر.

"كانت لويزة، في ربيعها العشرين، ضمن "كومندو" مسلح، لما وقعت جريحة، إثر اشتباك مع مظليين كانوا نصبوا لهم كمينا من القصبة. حدث ذلك في الم الثالث 1957 ...ردت على الجنرال ماسو" أنت لك وجه سفاح". كان قال لها بعد أن يئس من مراودتها عن كشف مسؤول خليتها، واقفا عليها نصف عارية، على بطانية متسخة ...كان قرازياني من الأقدام السوداء يغتصبها كلما حان وقت استنطاقه إليها".[1]

من المجاهدات التي عرفتها الجزائر البطلة "لويزة" المفعمة بالحياة المشرقة بالنور الفتاة ذات الخامسة عشر من عمرها الفتاة الشجاعة التي كانت ضحية جريمة اغتصاب من طرف عسكريين فرنسيين لعدم بوحها والكشف عن مسؤول خليتها، فلم يمارسوا معها طرق التعذيب التي كانوا يستخدمونها غالبا فاستخدموا طريقة الاغتصاب لاستنطاقها، فكانت البطلة "لويزة" تمتلك القوة والصبر على الآلام التي سببها لها الاستعمار، وبالرغم من كل محاولتهم لها وتهديدها إلا أنها ظلت صامدة، إلى أن قام الطبيب الفرنسي بتهريبها لأنه تألم لصراخها وكانت تفكره بابنته، فلم يرد لها أن تظلم أو تقهر وسط العساكر الفرنسيين، فأمن لها حياة جديدة.

جاءت شخصية "لويزة" في صورة تعبر عن معاناة النساء الجزائريات اللواتي كن فريسة يشبعون بها الفرنسيين رغباتهم الجنسية، وكانت تمثل رمزا للنساء المجاهدات. وكرمت في

[1] كولونيل الزبربر، الحبيب السّائح، مرجع سابق ص 116 – 115.

الخامس جويلية 1964 في إحياء عيد الاستقلال من طرف القائد "بوزقزة" على شجاعتها وجهادها في سبيل الوطن.

. صورت لنا الكاتب "الحبيب السائح روايته" المعنونة" ب "كولونيل الزبربرّ" الواقع المريع الذي عاشه الشعب الجزائري خلال حرب التحرير، وفقد صورت الحقبة التاريخية بكل معطياتها ومخلفاتها جاءت معبرة عن الجيش التحرير وعن ألبستهم وأسلحتهم وصورهم وآثار مسالكهم ومواقع معاركهم وأمكنة استشهادهم، ومما كان من خالص حياتهم في أقصى ظروف الاحتلال البشري لاستعادة أرض الآباء.

. عالج الروائي "الحبيب السائح" في هذه الرواية العديد من القيم الإنسانية والاجتماعية الخالدة، منها الحرية والنضال والإيمان الكامل بحب الوطن والدفاع عنه بكل غال ونفيس وقدم لنا أبطال تحمل هذه الأفكار والمعاني السامية، ومحور لنا الشخصية الدخيلة الفاقدة الانتماء والقابعة في بئر الخيانة.

جاءت في الرواية أسماء أبطال ملحميين ومجاهدي ومناضلين جمعتهم الثورة، كانوا يصبون نحو هدف واحد وهو الحرية والاستقلال والاستشهاد في سبيل الله من أجل الوطن، فقد طرح الكاتب قضية النضال والكفاح من خلال أسرة مولاي الحضري المكنى خلال الثورة ب "بوزقزة" نسبة إلى جبل الزبربر جبل الثوار، فجاءت شخصية البطل شخصية مستوية متكاملة الإدراك الوطني والأخلاقي.

ومن الشخصيات الملحمية في الرواية شخصية "جلال" الشاهدة على الأحداث والثورات التي وقعت في الجزائر، وجعل منه الكاتب راويا لهذه الوقائع والأحداث، وواصفا لأبطال الثورة لكونه شارك فيها، فعبرت شخصية في الرواية عن الامتداد الوطني والثوري وجمعت فيه كل صفات الجندية المتعلقة بالقوة والشجاعة والنضال.

تقوم الراوية على بطولة جماعية بتحديد سمات كل شخصية، ومثلت نموذج شخصية البطل من حيث أنها إيجابية ومناضلة أو شخصية سلبية شريرة ظالمة، إضافة شخصيات ذات طابع أسطوري في الرواية لبلورة جاذبيتها ومستواها الفني كالحرب والقتل والخوف والاغتصاب ليشكل بذلك عنصرا سرديا مهما في تحريك أحداث الرواية.

ثانيا: مقـــــــــولات تاريخية:

- ❖ كونوا أنتم كونوا لهذه الأرض هؤلاء الرجال الذين يحفظون الشرف ص 07.
- ❖ جيت نسألك ونتيا ترد جوابي حشمتك بالله كلمني ص12.
- ❖ هذا وطنك ولا جيت براني ياراس بن آدم لله كلمني ص 18.
- ❖ يا ذا الراس لباقي في بلاد القفرة ندعيلك للجواد لخالق القيوم ص 22.
- ❖ هذا برك ولا جيت هاظريف المحنة لله كلمني ص 27.
- ❖ طبلك يرعد والحوادث نزاهة وانتيا مثمولك حاطرك هاني 32.
- ❖ هذا برك لا جيت براني هاغريب المحنة لله جاوبني 39.
- ❖ لا يوريني وجهك يالون العار تخلد في سكرها حطام النار ص 47.
- ❖ نزرع فيك الروح عد لي كيف جرى حدثني بلي جازوا عليك هموم ص 61.
- ❖ في البشر والشجر، يأتي من تحت الأرض، من طفل من امرأة من الحجر ص 70.
- ❖ ياذا الراس الفاني غريبتك صهدتنا يهديك الله كما صار خبرني ص 73.
- ❖ هذا وطنك ولا جيت براني ياراس الهانا لله جاوبني ص 79.
- ❖ شرقي ولا غربي يا كثير المحنة ولا قبلي جيت مسافر لوطني ص 91.
- ❖ ارفد ذاك الراس وقال نديه انا حطه في صندوق وغاب ياقضانه ص .113
- ❖ اعطالك مولاك وكنت مولى رجله عديانك مقهورة راهبين ارهيب ص 132.
- ❖ هذا وطنك ولا جيت براني يا راس الحمنة لله جاوبني ص 141.
- ❖ امطيش وبقيت في الأرض العريانة حتى جاو اصحاب النحر دفنوني ص 146.
- ❖ هذا برك ولا جيت براني يا راس المحنة لله جاوبني ص 155.
- ❖ لعبت بيك النفس وجاي في لشحانه ولا من صغرك امتبع الفاني ص 161.
- ❖ ولا انت خاين قبضو عليك خيانه باعوك بقية ربعين سلطاني ص 175.
- ❖ خبرك غاض وما صابولك جره قتلوك العديان خلاصك لقدام ص 183.

- ❖ هذا وطنك ولا جيت براني ياراس الهانة لله كلمني ص 191.
- ❖ يامرزوق الجاه اتعيدلي ذا المحنة كما صاير فيك اضحيح خبرني ص 195.
- ❖ هذا برك ولا جيت براني ياظريف الغربة بالله كلمني ص 203.
- ❖ تلاقيت انا والركب وتفارقنا خرجواعني ذا الظلام قتلوني ص 207.
- ❖ هذا وطنك ولا جيت براني ياراس المحنة الله خبرني ص 214.
- ❖ ولا انتيا سيد راك مولا حكمة جلبك شي تقييد بقى المال وراك ص 220.
- ❖ يهديك ربي يل ذا الراس عيد علينا لا توقف في النوم تشاهدك عيني ص 233.
- ❖ هذا وطنك ولا جيت براني هاراس المحنة بالله كلمني ص 242.
- ❖ هذا وطنك ولا جيت براني يا راس المحنة بالله كلمني ص 248.
- ❖ ماكانت مولاتك زايخه مشهورة في نجوع ودشرا تعشي على الاريام ص 256.
- ❖ هذا برك ولا جيت براني ياراس الحنة لله خبرني ص 264.
- ❖ ولا انت جزار خدا يدك مسمومة ما تذبح في الجلبة غيرما يرضيك ص 271.
- ❖ ولا انت تجري مع العرايا ياويحك في يوم الشدة والفرار ص 284.
- ❖ هذا وطنك ولا جيت براني هاراس المحنة لله جاوبني ص 289.
- ❖ اهل السروج في وغدة زينا يخرجو في يوم الحيف عيناني ص 304.
- ❖ خلفو منك شي نقمات دزت العيب اغييت تعافر لا جبرت احبيب ص 316.
- ❖ هذا وطنك ولا جيت براني يا غريب المحنة لله جاوبني ص 325.
- ❖ الالة منصوبة والوتر نغام الشمعة وقادة الناس بها سهارة ص 330.
- ❖ الأجعد المثلوم الصفرة بخيوط بيض، ودغدغها بطرق لسانه على قفاها ص 332.
- ❖ والذهن والجوارح وخز تذكارات وجوه رفاق قصواهناك وهناك ص 336.
- ❖ هذي بكري زوجته حسينه مشطن منه قلبه اضحى في محنة ص 338.
- ❖ بعد الهمة والظفرة مسيت اعظام ما كانت مولاتك شايعة معلومة ص 346.

ثالثا: الحوادث التاريخية:

- 5 جويلية 1962م: عيد الاستقلال ص 13.
- أوت 1957م: تحقيق الولاية الرابعة (وسط الجزائر) نصرا فائقا على مظليي الجيش الاستعماري ص 14.
- 1992: استقالة رئيس الجمهورية في شتاء ذاك العام الأسود ص19.
- 19 مارس 1962م: غداة إعلان وقف وإطلاق النار ص 20.
- 1963: بداية الفساد وتحويل كل شخص ما كان في حساب جبهة التحرير البنكي بكامله في سويسرا إلى جيبه ص 35.
- 01 نوفمبر: خروج الكولونيل الزبربر، في الدقيقة الأولى بعد منتصف الليل وأطلق من مسدسه سبع طلقات في الهواء ص 57.
- 05 جويلية: يلبس "الكولونيل الزبربر" بدلته العسكرية الميدانية ليوم كامل ص 57.
- 29 مارس 1959: سقوط قائد مولاي "بوزقزة"، في كمين نصب له ص 104.
- 28 ماي 1957: إبادة أهالي دوار مشتة القصبة من الرجال خاصة عن بكرة أبيهم ص 104.
- 28 ماي 1957: إبادة أهالي دوار مشتة القصبة من الجال خاصة عن بكرة أبيهم ص 106.
- 1958: تلقي مولاي بوزقزة برقية محمولة، تأمره بالالتحاق بصف عز الدين كومندو في الرواية الرابعة ص 108.
- 1956: إباء الملحم أحمد زبانة بملحمة بربروس الرهيبة ص 123.
- 1958: إعدام الكيميائي طالب عبد الرحماني بمصقلة بربروس الرهيبة ويسجل التاريخ لبشاعة وعار فرنسا الاستعمارية ضد الجزائريين ص 123.
- 22 مارس 1956: مقتل بن بولعيد بواسطة جهاز راديو مفخخ ألقته طائرة العدو ص 145.

- 25. أكتوبر 1955: إعدام سي الحواس شيهاني ص 145.
- 25 سبتمبر 1956: وقوع زيغود يوسف في كمين نصبته هو وسبعة من رفاقه ص 145.
- 26 ديسمبر 1957: استشهاد القائد عبان رمضان ص 145.
- 29 مارس 1959: استشهاد القائدان عبان رمضان وسي الحواس في كمين قاتل نصبه لهما العدو لدى محاولتهما عبور الحدود الشرقية ص 148.
- 30 جانفي 1995: تفجير سيارة مفخخة في قلب شارع العقيد عميروش راح ضحيتهما 42 قتيلا من حوالي ثلاثمائة جريح من الجنسيين في كل الأعمار ص 148.
- 30 جانفي 1995: تفجير سيارة مفخخة في قلب شارع العقيد عميروش راح ضحيتهما 42 قتيلا من حوالي ثلاثمائة جريح من الجنسيين في كل الأعمار ص 148.
- 30 جانفي 1995: تفجير سيارة مفخخة في قلب شارع العقيد عميروش راح ضحيتهما 42 قتيلا من حوالي ثلاثمائة جريح من الجنسيين في كل الأعمار ص 148.
- 1960: لجوء الجنرالين "صالان وبيير لاقايارد وجون و جاك سوزيني «إلى إسبانيا فارين من محاكمة أسبوع المتاريس ص 213.
- 1945: أحداث سطيف الدامية ص 223.
- 19 مارس 1962: وقف إطلاق النار ص 225.
- 1852: إبادة أهالي الأغواط ص 250.

خاتمة

خاتمـــــــــــــة:

إنّ احتواء الحدث والخوض في تجارب الآخرين وصياغة المواقف والآراء والأفكار في قالب فني، يلزم الروائيَ حتما النظر والبحث والدّقة في اختيار المشاهد والصور والفصول كما يتطرّق إلى تفاصيل تاريخية بحس و مخيلة فنية يعيد من خلالها النظر في طبيعة علاقة يشوبها النزاع والصراع والصدام على الواجهة المباشرة، ودور المتخيل الروائي في إعادة رسم ملامح جديدة للأزمنة الدفينة في تاريخ الجزائر من خلال ما تطرحه رواية " كولونيل الزبربر" إثر تقاطع سلطة الحاضر مع الماضي، فالتاريخ المقدم هو معرفة جديدة أسسها وأنتجها المتخيل السردي ضمن سياقات جمالية ارتكزت على مقولتي الهدم والبناء، وطرحت ما أُغفلَ من طرف المؤرخين في صورة تفاعل تاريخي بين المتلقي وأفق تأويله لقصدية تلك البنية المتخيلة، هذه العوالم المتخيلة تهدف في الأخير إلى تفكيك الأنساق، التي أَضمرت مراحل مهمة في تاريخ الجزائر، إذ تسعى إلى استنطاق التاريخ وعلاقته بالفرد والهوية وتقديم نقد له وجعله محل سؤال من خلال رفض بعض الوقائع واستبدالها بأخرى متخيلة، كما يُحرّك الستار عن جرائم شنيعة في سنين كانت مريرة على أرض فقدت نجاتها و حريتها، وهي رؤية عكسها الأدب على مراياه التي تكشف وجه المحتّل المدمّر للحضارة و المستغل للأرض وما إلى ذلك من نواياه المضمرة الخبيثة في حق الجزائري. وكثيرا ما صاغ جرائم حرب تورّط فيها المستعمِر الفرنسي وجبهة التحرير التي لم تحتكم في بعض مواقفها إلى الحق ولاسيّما الحكم الجائر بحق المتعلّمين والطلبة الذين اختاروا الالتحاق بصفوف جبهة التحرير الوطني، وقد اختار الروائي "الحبيب السائح"، صيغة "المذكرات الشخصية" لروايته والحدث التاريخي إذ نقرأ عن تاريخ الجزائر، وحرب التحرير وما تلاها من أحداث، من وجهة نظر شخص عايش هذه الفترة التاريخيّة وكان جزءا منها، "كولونيل الزبربر"، وهي رحلة بحث في خبايا تاريخ الجزائر في محاولة للحديث عن المسكوت عنه والمخبأ في سبيل طرح التساؤلات لتبيان الأوجه المختلفة للحدث التاريخي.

وبعد هذا العرض البسيط للرواية كجنس أدبي خلصنا إلى النتائج التالية:

❖ درست الرواية الجزائرية منذ انطلاقها مختلف الإشكاليات الاجتماعية والسياسية التي عرفها المجتمع، إلى أنها لم تكن تخرج عن جدلية التاريخ والواقع المعيشي، أخذت موقعا متميزا في مساحة الاهتمام النقدي لدى دارسي الأدب.

❖ فالرواية الجزائرية حيث تنظر إليها منظور الأجيال الأدبية تجدها تنقسم لجيلين :جيل السبعينات) جيل الرواد والآباء المؤسسين (وجيل التسعينات) جيل (أدب الشباب).

❖ وللسياق أهمية ودور مركزي حيث أنه يحدد معنى الكلمة في الجملة، كما يتركز على الحال والمقام في الدرس الدلالي.

❖ إن سردية "كولونيل الزبربر " تتيح للمتلقي التبصر في كثير من المواقف، وتبين الصالح من الفاسد من التحولات التي كانت تطرأ على الثورة، وتساهم في تدارك ما فات من الخطأ بالصواب، وما خفي من الباطل والبهتان.

❖ تتضمن كولونيل الزبربر في دلالاتها جملة من الوظائف التي تصور مجموعة من الثنائيات المتقابلة، لعل أهمها ثنائية التواصل والرغبة، بوصفهما محورين أساسيين تدور حولهما ثنائية البرنامج السردي.

❖ إن رواية" كولونيل الزبربر "تكون أول نص جزائري يتجرأ على المسكوت عنه وعلى المحظور في حرب التحرير وما ترتب عنها بعد الاستقلال.

❖ إن الذاكرة توحي بما فارق الحاضر وارتحل لكنها تبدو في الحالة الروائية وهكذا اختص "الحبيب السائح "بالذاكرة في عمله" كولونيل الزبربر" ليقاوم النسيان عبر اقتفاء ذاكرة عائلة" جلال الحضري "الملقب "بكولونيل الزبربر".

الملاحق

الملحق رقم (1)

مضمـــــــــــون الروايـــــــة:

تجوب فصول الرواية في سيرة وتاريخ وتفاصيل حرب التحرير، وفيها يقترب "السايح" من الثورة بشكل أوسع ويطرق الكثير من المسكوتات التي أحاطت بحرب التحرير، والتي ظلت إلى الآن محل جدل بين الفاعلين فيها والشاهدين عليها، "السائح" ظل وفيا لمناخ رواياته، إذ تحضر الصحراء كفضاء مفضل لروايته أيضا، و"كولونيل الزبربر" عنوان يحيل إلى عشرية التسعينيات الدموية، مثلما يحيل إلى أحداث الثورة التحريرية في الجزائر، فالرواية تريد القول أن هناك ذاكرة جغرافية أيضا، فمن المفارقة التاريخية أن يتحول الزبربر منذ عام 1992 إلى أحد معاقل الجماعات المسلحة بعدما كان أهم فضاء لكتائب جيش التحرير الوطني بيـــــن عامي 1954و 1962.

رواية كانت في علاقة تكاملية بين الذاكرة والثورة ولم تكن لها علاقة بالتاريخ رغم توظيفه له اذ انه غير ملزم بأحداث التاريخ فالتاريخ بالنسبة للروائي ليس الماضي وإنما هو المستقبل إذ قد تكون هذه الرواية يوما شهادة تاريخية، لغة الرواية جميلة جداً مع أنها تجمع بعض المصطلحات الجزائرية لكنها تُفهم مع صياغ الجملة وترتيب الأحداث يشد القارئ لمعرفة ما سيحدث في الصفحة المقبلة، رصد الأحداث ودقة التفاصيل سيشعرك أنك تشارك المجندين همومهم وخوفهم وكبريائهم. رواية جميلة بكل تفاصيلها.

الحبيب السائح يستعيد مأساة الجزائر:

هي الحرب لا تختفي، ولو بعد أكثر من ستين عاماً في كولونيل الزبربر للروائي الجزائري الحبيب السائح. هذا العنوان المنسوب إلى جبال الزبربر أحد معاقل جيش التحرير خلال الحرب، والتي تحولت من مركز لكتائب جيش التحرير الوطني ما بين عامي 1954 و1962 إلى موقع للجماعات المسلحة عام 1992. وتقول الرواية أنّ هناك ذاكرة جغرافية أيضا إلى جانب الذاكرة التاريخيّة.

«الزبربر» في الرواية مكان سردي، يحيل إلى سنوات الدم والحرب. ومع ذلك، فهو أيضا المكان الجغرافي، الذي يتخذ لنفسه مساحة واسعة في الذاكرة الحاليّة، وله حدوده التي تشكّل إطار السرد تجنّبا لأي انفلات. فيقف السائح، هنا، في مواجهة الجغرافيا والتاريخ لتطويعهما من أجل السرد، وتشكيلهما روائياً.

تتمحور رواية «كولونيل الزبربر» حول شخصية طاوس الحضري، وهي امرأة في الرابعة والثلاثين، تعمل طبيبة أطفال، مقيمة في «رفان» مع زوجها «حكيم». تكتشف حياة جدّها مولاي الحضري المكنّى بـ «بوزقزة» والضابط السابق في صفوف جيش التحرير الوطني الجزائري خلال حرب التحرير (1954 – 1962). وكان جدها قد غادر الجندية والسياسة عقب الاستقلال، احتجاجاً على إعدام حكومة الاستقلال أصغر ضابط برتبة عقيد في صفوف جيش التحرير والجيش الوطني الشعبي في 1964 بتهمة الخيانة والانفصالية. تسرد «طاوس» ذلك من خلال الملف، الذي تركه جدها، والذي أصبح شهادة على ما نهبته، من تاريخ رجال الشرف، أنانيات الساسة، وزحزحته حساباتهم إلى عراء النسيان حتى أصبحت ذاكرة جيل بأكمله، ملطخة بحماقات متعاقبة منذ خمسين عاماً.

يترك الجد لنجله جلال الحضري (والد طاوس)، المكنّى «كولونيل الزبربر»، كراسة سجل فيها يومياته المطبوعة بشراسة الحرب وفظاعة الموت ومشاهد التعذيب والإعدامات

بالسلاح الأبيض، والتصفيات الفردية التي طاولت الجنود والضباط أنفسهم بتهم مختلفة، وتعدت إلى طلبة الجامعة الملتحقين بصفوف جبهة التحرير بدعوى أنهم مندسون، وكذا التصفيات الجماعية بتهمة الموالاة للعدو. الكراسة هذه سلّمها الجد إياه قبل وفاته في المستشفى العسكري، مرفقة بشهادة من طبيب جزائري، يعالج جرحى جنود جيش التحرير سراً، ويسرد فيها وقائع من الحرب داخل الجزائر العاصمة والأعمال الإرهابية للمنظمة المسلحة السرية، المعروفة بمنظمة الجيش السري (أو. آ. آس)، التي اغتالت المدنيين وفجّرت المقرات وأحرقت مكتبة الجامعة المركزية، قبل التحاقه نهائياً بجيش التحرير في جبال الزبربر.

ومن خلال طاوس، السفيرة إلى عالم الكولونيل، نتابع يومياته، مروراً بمدرسة أشبال الثورة فالتحاقه بأكاديمية شرشال لمختلف الأسلحة، وصولاً إلى توظيفه في الميدان «العملياتي» ليكون أول ضابط يشكل فصيلة متخصصة في مواجهة الجماعات المسلحة بين 1992 و2012، وانتهاء بإحالته على التقاعد ليشرع في كتابة مذكراته. والمذكرات بغالبيتها أليمة وموجعة، بداية لفقده ابنه ياسين، الضابط في صفوف الأمن والذي قُتل في محاولة لتحرير رهائن من قبضة جماعة مسلحة، ومن ثمّ لفقده زوجته باية.

هذا في الظاهر الخاص، أما العام، فعوامل كثيرة تقف خلف المروي. على الصعيد العام تجوب فصول الرواية في تاريخ حرب التحرير وتفاصيلها، وفيها يقترب السائح من الثورة في شكل أوسع، ويطرح الكثير من الالتباس الذي أحاط بتلك الحرب، والتي لا تزال، على ما يبدو، محط نقاش بين المشاركين فيها والسامعين عنها. ومن ثم تنتقل الرواية إلى مرحلة ما بعد الاستقلال ومنها مرحلة الاقتتال الدموي المأسوي في تاريخ الجزائر. وهي سنوات المجازر والقمع، وسنوات إعلان الحرب من غير أراضيها. تتشابك أحداث الرواية في تفاصيل الأحداث وتؤرخ لها، من خلال الذاكرة التي لا تزال خافقة بمعاناة الإنسان الجزائري ومأساته، وحيث تتقاطع مصائر وخيبات وتختلف نهايات.

أراد صاحب «تلك المحبة»، و «الموت في وهران» ، للرواية أن تهزّ الكثير من القناعات السياسية الراسخة في ما يتعلق بالنظرة إلى ثورة التحرير الجزائريّة بأنّها حرب لم تشبها شوائب ومحاولة إثبات أنها نظرة خاطئة. والدليل ما تقدّمه الرواية من سرد حول الطريقة والظروف التي استشهد فيها الثوار. وهي ظروف غامضة ومبهمة، حاول الكاتب إلقاء الضوء عليها على غرار الشهيد عميروش، سي الحواس، مصطفى بن بولعيد، وعيسات إدير، والعربي بن مهيدي وأبطال آخرون. إضافة إلى طرح الرواية لمسألة الارتداد من صفوف جيش التحرير إلى صفوف العدو الفرنسي والعكس، من صفّ العدو إلى صف جيش التحرير الوطني، أي الأجانب الذين ساهموا في الثورة التحريريّة.

إنّ استقراء رؤية الحبيب السائح للثورة كرمز مثالي، يتكشف عنه رمز مزدوج: الانتصار – الهذيان. وبسبب هذا الهذيان، ربما، لا يزال الكاتب الجزائري، مثل الطاهر وطار في «لاز»، ورشيد بو جدرة في «تفكك» يبحث في هذه المسألة، وإن كان البطل هنا «بوزفزة»، يختلف عن البطلين «زيدان» و «الغمري» على أكثر من صعيد سواء فكري أو أيدولوجي أو روائي بنيوي. لذلك تجدر الإشارة إلى أنّ استحضار الثورة وتفاصيلها، ومحاولة كشف غموضها، إنما هي عوامل تعود أساساً إلى حاضر الجزائر وواقعها، أي إلى حرب ما بعد الحرب.

الملحق رقم (2)

نبذة عن حياة الروائي "للحبيب السائح":

لحبيب السائح، كاتب وروائي جزائري من مواليد عام 1950. صدر له حتى الآن أربع مجموعات قصصية منها "القرار" التي نالت على الجائزة الأولى لمهرجان القصة والشعر الذي نظمته وزارة التعليم العالي بالجزائر، وعشر روايات منها "أنا وحاييم" التي ترشحت ضمن القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) في عام 2019، والتي حصلت على جائزة كتارا للرواية العربية في العام نفسه عن فئة الروايات المنشورة.

سيرتـــــــــــه الأدبيـــــة:

ولد الكاتب والروائي الحبيب السائح في ولاية معسكر تحديدا في منطقة سيدي عيسى في الجزائر، عام 24 أبريل 1950. عاش ونشأ في مدينة سعيدة ودرس في جامعة وهران وتخرج منها بشهادة البكالوريوس في الآداب. بعد تخرجه، عمل مدرساً في المعاهد التكنولوجية للتربية ثم ساهم في الصحافة العربية والجزائرية وعمل أستاذ مشارك في جامعة التكوين المتواصل، وفي معهد اللغة الفرنسية في مركز سعيدة الجامعي. وفي عام 1994، غادر الجزائر متجها إلى تونس حيث أقام فيها لمدة نصف عام قبل أن يتجه إلى المغرب ويستقر فيها. ولكنه بعد سنوات عاد إلى الجزائر وهو تفرغه للكتابة.

بدأ السائح مسيرته الأدبية أولا في كتابة مجموعات قصصية في نهاية السبعينات، حيث أصدر وهو مازال طالبا أول مجموعة قصصية له بعنوان "القرار" في عام 1979 والتي فازت بالجائزة الأولى لمهرجان القصة والشعر الذي نظمته وزارة التعليم العالي في الجزائر. وبعدها في عامين، أصدر مجموعته الثانية بعنوان "الصعود نحو الأسفل" في عام 1981.

كما أصدر السائح روايته الأولى بعنوان "زمن النمرود" الصادرة عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية في عام 1985. وتعرضت روايته وقتها للكثير من الانتقادات والأزمات؛

حيث صُدّرت وسُحبت النسخ من مكتبات المدينة بعدما اعتبرها بعض النافذين في الجزائر أن الرواية تستهدفهم وتحاول إسقاطهم، فعملوا على تحريض الرأي العام ضده وحصر بيته مما دفعه على ترك بيته ومدينته والعيش بعيدا في مكان آخر لسنوات طويلة.

أصدر السائح حتى الآن أربع مجموعات قصصية آخرها كان "المرت بالتقسيط" الصادرة في عام 2003، وعشر روايات منها رواية "أنا وحاييم" الصادرة بطبعة مشتركة من دار ميم الجزائرية ومسكيلياني التونسية في عام 2018 والتي تُرشحت ضمن القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية في عام 2019 والفائزة بجائزة كتارا للرواية العربية في الدورة الخامسة عن فئة الروايات المنشورة في العام نفسه. وتدور أحداث الرواية التاريخية في الجزائر والتي تحكي قصة الصيدلي حاييم بنميمون اليهودي وأستاذ الفلسفة المسلم أرسلان حنيفي؛ حيث كانا جيران وأصدقاء منذ الطفولة. عاشوا ذكريات مشتركة وتخرجوا من نفس الجامعة وبسبب الاحتلال الفرنسي للجزائر، يقرران الخوض في المقاومة الجزائرية لتحرير الوطن كلٌ بطريقته الخاصة وتتغير حياتهما للأبد. آخر رواية أصدرها السائح كانت بعنوان "ما رواه الرئيس" الصادر عن دار مسكيلياني للنشر والتوزيع عام 2020.

تُرجمت بعض روايات السائح إلى اللغة الفرنسية منها "ذلك الحنين"، و"تماسخت"، و"تلك المحبة"، و"مذنبون ... لون دمهم في كفي". كما قام السائح بترجمة بعض الأعمال الجزائرية عن اللغة الفرنسية إلى العربية منها رواية "شرف القبيلة" للأديب الجزائري رشيد ميموني، وكتاب "لا وجود للصدفة" للكاتب جمال عمراني وغيرهم.

أعمـــــــــــاله:

مجمـــــــوعة قصصيـــــة:

- القرار، دار الوطنية، 1979.
- الصعود نحو الأسفل، 1981.
- البهية تتزين لجلادها، اتحاد الكتاب العرب، 2000.
- الموت بالتقسيط، 2003.

الروايـــــــــــــــات:

- زمن النمرود، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1985
- تلك المحبة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2002
- مذنبون ... لون دمهم في دمي، دار الحكمة، الجزائر، 2009
- زهوة، دار الحكمة، الجزائر، 2009
- الموت في وهران، دار العين للنشر، 2013
- كولونيل الزبربر، دار الساقي، 2015
- تماسخت، دار فضاءات للنشر والتوزيع، 2017
- من قتل أسعد المروري، دار ميم للنشر، 2017.
- أنا وحاييم، دار ميم للنشر، 2018
- مارواه الرئيس، دار مسكيلياني للنشر والتوزيع، 2020

أعمالـــــــه المترجمـــــــة إلى الفرنسيـــة:

- ذاك الحنين، دار القصبة، 2003، Un amour de papillon
- تماسخت، دار القصبة، 2003، Tamassikht
- تلك المحبة، دار الحكمة، 2012، Cet amour-là
- مذنبون .. لون دمهم في كفي، دار الحكمة، 2014 Sur ma main encore le sang des coupables

تُرجمـــــــــه هو إلى العربيـــــــــة:

- شرف القبيلة (العنوان الأصلي: L'honneur de la tribu) للكاتب رشيد ميموني
- لا وجدو للصدفة (العنوان الأصلي: Il n'y a pas de hasard) للكاتب جمال عمراني
- بين السن والذاكرة (العنوان الأصلي: Entre la dent et la mémoire) للكاتب جمال عمراني
- شمس ليلنا (العنوان الأصلي: Le soleil de notre nuit) للكاتب جمال عمراني
- الحضور المزدوج (العنوان الأصلي: La double presence)، للكاتب بتول فيكار.

جوائـــــــــــزه وترشيحاتـــــــــــــه:

- جائزة الرواية من ملتقى عبد الحميد بن هدوقة بالجزائر عام 2003.
- وصلت روايته "أنا وحاييم" إلى القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية –البوكر في عام 2019.
- فاز بجائزة كتارا للرواية العربية عن روايته "أنا وحاييم" عن فئة الروايات المنشورة في عام 2019.

الملحق رقم (3): غلاف الرواية

الرواية التي فتحت علبة التاريخ السوداء السرد بمفعول الصدمة التاريخية "كولونيل الزبربر" للروائي الجزائري "الحبيب السائح"

دار الساقي، الطبعة الورقية الأولى 2015، الطبعة الإلكترونية 2016، دار الساقي بناية النور، شارع العويني، فردان، بيروت، ص. ب: 113_ 2033، الرمز البريدي: 6113_2033. البريد الالكتروني e-mail : info@daralsaqi.com

الملحق (04): التجنيس المدون على الغلاف(الرواية).

يوحي بأن الأحداث من نسج خيال الروائي، وحول الغلاف قبل تسجيل أي ملاحظة عدم علمنا إن كان المؤلف له دخل في تصميمه، نشير إلى أن التشكيل البصري للغلاف يوحي بطغيان شخصية الكولونيل التي اختار لها الفنان قبعة بعيدة عن الجيش النظامي المعروفة بأناقتها مع احتوائها لشعار الجيش أو الدولة التي ينتمي إليها الكولونيل. فاختار القبعة مجهولة الهوية يشير أكثر إلى عقداء حرب التحرير الذين عادة ما يخفون رتبهم وأسماءهم للتمويه، وذلك الوجه الشبه الكاريكاتوري لشخص نحيف ذي عينين جاحظتين وبلحية مستطيلة والبياض الذي خلفه والمشوب بمزيج ألوان أخرى تلطخ نصاعته، كل هذا يشي بتفاصيل قد تكون مبثوثة في المتن... ولو أن اقتران اللحية بالقبعة يحيل كذلك إلى مقاومتين من أمثال "شيغيفارا "و"فيدال كاسترو"، وتعمّد إخفاء الرتبة، وكذا من المعروف أن اللون الأبيض ذو دلالات كثيرة لكنه إذا ارتبط بالجيش، أو الحرب فإنه يعني الهدنة أو الاستسلام، ولو أن الأبيض – كما قلنا– مشوب بمزيج ألوان مختلفة تلطخ نصاعته كخلفية هو دلالة على عدم نظافة الحروب وصفائها، كل هذه التساؤلات المفترضة عادة ما تطفو على سطح ذهن أي قارئ تشكل صورة قبلية ترغّب القارئ في الولوج إلى المتن والمشاركة في النص.

ملخـــــص الدراســــــــــة بالعربيـــة:

تسعى هذه الدراسة إلى البحث عن دور المتخيل في التأسيس لعلاقات جديدة بين القارئ والتاريخ؛ من خلال قدرة الرواية على إعادة تأسيس الوعي بما جرى في الماضي، وهذا ما تطرحه روايته " الحبيب السايح " (كولونيل الزبربر)، التي تعالج فترتين مهمتين من تاريخ الجزائر المعاصر، وهذا من خلال استثمار أهم الموضوعات التي نقلت لنا سردية الثورة من منظور جديد، يعيد المتلقي إلى طرح أسئلة عما جرى فعلا، وركزت على دور الذاكرة التاريخية في بلورة مفهوم الهوية. هذه القراءة تستثمر ما جاءت به الدراسات التي بحثت في مجال علاقة الرواية بالتاريخ فلا تستطيع هوية أي مجتمع أو كيان الانفصال عن ماضيها، أو التخلي عن ثوابتها وبما أن الماضي يتشكل حسب الظروف التي تمر بها الجماعات البشرية، فإنه يغدو تاريخها الخاص، ومنه يصبح التّاريخ أحد أبرز مكونات الهويّة وعلاقتها بالذاكرة التّاريخية وهذا كله في إطار متخيل، لأن المتخيل التّاريخي يؤسس هنا لعلاقات جديدة يريد الوصول من خلالها إلى إبراز دور التّاريخ في شحن الهويّة وتغيير قناعاتها وجعلها تستنطق كل الحقائق التي كانت تحيا الأنا في ظلها من خلال جملة من التمظهرات، كعلاقتها بتناقضات التّاريخ وأثر الاعترافات عليها، وكذا دور سردية الثورة والذاكرة التّاريخية في شحنها، مرورا بتاريخية المكان في بلورتها.

Résumé de l'étude en français:

Cette étude cherche à rechercher le rôle de l'imaginaire dans l'établissement de nouvelles relations entre le lecteur et l'histoire ; Par la capacité du roman à rétablir la conscience de ce qui s'est passé dans le passé, et c'est ce que présente son roman « Al-Habib Al-Sayeh » (Colonel Al-Zabbar), Qui traite de deux périodes importantes de l'histoire contemporaine de l'Algérie, et ce en investissant les sujets les plus importants qui nous ont transmis le récit de la révolution sous un angle nouveau, renvoyant le destinataire se poser des **questions** sur ce qui s'est réellement passé, et se concentrant sur le rôle de la mémoire historique dans la cristallisation du concept d'identité. Cette lecture exploite les résultats des études qui ont mené des recherches dans le domaine du rapport du roman à l'histoire. L'identité d'une société ou d'une entité ne peut se séparer de son passé, ni abandonner ses constantes, et puisque le passé se forme selon le vécues par les groupes humains, elle devient sa propre histoire, et à partir de là l'histoire devient l'une des composantes les plus marquantes de l'identité et de son rapport à la mémoire historique, et tout cela dans un cadre imaginaire, car l'imaginaire historique établit ici de nouvelles relations à travers dont il veut mettre en évidence le rôle de l'histoire en chargeant l'identité et en changeant ses convictions et en la faisant questionner tous les faits sous lesquels le moi vivait à travers un ensemble de manifestations, comme son rapport aux contradictions de l'Histoire et l'impact des confessions sur elle, ainsi que le rôle du récit de la révolution et de la mémoire historique dans son expédition, en passant par l'histoire du lieu dans sa cristallisation .

Study summary in English:

This study seeks to search for the role of the imaginary in establishing new relations between the reader and history; Through the novel's ability to re-establish awareness of what happened in the past, and this is what his novel "Al-Habib Al-Sayeh" (Colonel Al-Zabarbar) presents, which deals with two important periods in the contemporary history of Algeria, and this is by investing the most important topics that conveyed to us the narrative of the revolution from the perspective of New, which brings the recipient back to ask questions about what actually happened, and focuses on the role of historical memory in crystallizing the concept of identity. This reading exploits the findings of the studies that have researched in the field of the relationship of the novel with history. The identity of any society or entity cannot separate from its past, or abandon its constants, and since the past is shaped according to the circumstances experienced by human groups, it becomes its own history, and from it history becomes one of The most prominent components of identity and its relationship to historical memory, and this is all in an imaginary framework, because the historical imaginary here establishes new relationships through which he wants to highlight the role of history in charging identity and changing its convictions and making it question all the facts under which the ego was living through a set of manifestations, such as its relationship with contradictions History and the impact of confessions on it, as well as the role of the narrative of the revolution and historical

memory in its shipment, passing through the history of the place in its crystallization.

قائمة المراجع والمصادر

المصدر:

"كولونيل الزبربر" للروائي الجزائري "الحبيب السائح" دار الساقي، الطبعة الورقية الأولى 2015، الطبعة الإلكترونية 2016، دار الساقي بناية النور، شارع العويني، فردان، بيروت.

قائمة المراجع:

المعاجم:

1-ابن منظور، لسان العرب ط6 ، دار صادر، بيروت لبنان، مج6

2- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب وتحقيق دكتور عبد الحميد هنداوي بجامعة القاهرة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الجزء الرابع.

3-مختار الصحاح، ط1 ، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، 1428 هـ 2007 م.

4- مقاييس اللغة، ط2 ، دار الكتب العلمية، لبنان، 1429 هـ 2008 /م، مج1 .

5-مجمع اللغة العربيةٌ، معجم الوسيطٌ، ط 4، مكتبة الشروق الدوليةٌ، 2004 م.

6- صالح الماجري، قاموس علوم اللغة، ترجمة، ط1 ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان ،2012 م

المراجع باللغة العربية:

1- أحمد باكثير ونجيب كيلاني، الشخصية الروائية، دراسة موضوعية وفنية، نادر أحمد عبد الخالق، دار العلم الإيمان للنشر كالتوزيع، د ط، 2009.

2- أحمد منور، ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل للنشر وتوزيع الكتاب، د ط، 2008.

3- أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ط 1، التنوير للنشر، الجزائر 2003

4- أحمد دوغان، الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996 – 1998، ط1.

5- ابن خلدون، المقدمة، ج 1، دار الفكر، بيروت، 2001 م.

6- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900 – 1930، دار الأدب، بيروت، د ط، 1969.

7- أم الخير جبور: الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، دراسة سوسيو نقدية، ط 1، دار ميم للنشر.

8- بوشوشة بن جمعة، اتجهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، د ط، تونس.

9- الجابري محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009.

10- الزيدي طه أحمد، المرجعية في ضوء السياسة والشريعة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014.

11- إيمان العامري، صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 10، 2015.

12- برنار فاليط، النص الروائي تقنيات ومناهج، ترجمة رشيد بنحدو، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المشروع القومي للترجمة، د ط، 1992.

13- بوطارت محمد الهادي وآخرون، المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية، دار الكتاب. الحديث، 1431 هـ2010 /.

14- جمال الحضري، معجم اللسانيات، ترجمة، ط1 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت / لبنان، 2012 م.

15- جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، م1986.

16- دانيال تشادلر، أسس السيميائية، ترجمة طلال وهبة، مراجعة ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1، 2008.

17- حلمي محمد القاعود، الرواية الإسلامية المعاصرة، دراسة تطبيقية، دار العلم والإيمان، ط 1، 2008.

18- محمد أحمد قاسم، أساس البلاغة، قدم له وعلق وشرح غريبه، المكتبة العصرية صيدا، بيروت/ لبنان، 1426 هـ 2005 م.

19- سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود والحدود)، ط 1، الدار العربيةٌ للعلوم الناشرون، الرباط، المغرب، 2012 م.

20- سمر روح الفيصّل، الروايةٌ العربيةٌ، الروايةٌ العربيةٌ البناء والرؤيا، مقاربات نقديةٌ، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د ط، 2003 م.

21- عبد المالك مرتاض، في نظريةٌ الروايةٌ، بحث في تقنيات السرد، د ط، عالم المعرفة، الكويتٌ، 1998.

22- عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، ط1، المركز الثقافي، 2003.

23- عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992.

24- عبد الله العروٌي، مفهوم التاريخٌ، ط 5، المركز الثقافي العرب المغرب، 2012.

25- عبد الرحمان ياغي، البحث عن إيقاع روائي جديد في الرواية، ط1، دار الفرابي، بيروت، 1999.

26- عبد الله أبو هيف، الإبداع السردي الجزائري، وزارة الثقافة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، د ط، 2007

27- عبد الملك مرتاض، ينظر :نظرية النص الأدبي، عبد الملك مرتاض، ط2 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، .2010 م.

28- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

29- عايدة أديب، الادب القصصي الجزائري، الجزائر، 1962.

30- عزيز لزرق ومحمد الهلالي، التاريخ دفاتر فلسفية نصوص مختارة، دار طوبقال للنشر، المغرب، ط1، 2014.

31- علي آيت أوشان، النص الشعري من البنية إلى القراءة، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة، 2000 م

32- فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004.

33- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ط 1، دار قباء، القاهرة، 2000 م، ج 1.

34- قاسمي فاطمة، الوعي الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة، دار الأوطان، د ط، 2011.

35- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط 1، عالم الكتب الحديث، وجدارا للنشر والتوزيع، المملكة السعودية، 2009 م.

36- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، ط1، عالم الكتاب الحديث، الأردن، 2006م.

المذكرات والرسائل الجامعية والمجلات والدراسات:

1-نواف أبو ساري، الرواية التاريخية، (مولدها وأثرها في الوع القوم العرب العام)، دراسة تحليلٌيةٌ تطبيقية نقدية، د ط، بهاء الدينٌ للنشر والتوزيع، قسنطينٌة، الجزائر 2003 م.

2-محمد نجيبٌ لفتة، ولتر سكوت والرواية التاريخية، المجلة الثقافيةٌ، الأردن، ع 40، 1997 م.

3- نجيب محفوظ، وبعده دراسات في الرواية العربية، فخري صالح، الدار العربية للعلو ناشرون، منشورات الاختلاف 1 ،1431 ق _ 2010.

4- عبد الرزاق بن دحمان، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة خيضر بسكرة، العدد 27 | 28، 2012

5-تداولية اللغة بين الدلالية والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة، الجزائر،2005 ، ع. 10

6-الأستاذة :سلاف بعزيز، لتأصيل النظري لمصطلح" المرجعية" في التراث العربي والدراسات الغربية الحديثة جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي.

7-لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005

8-شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947 – 1985، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 1998.

9-تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط1 ، منشورات الاختلاف، الجزائر،2003

10- محمود أمين العالم، الرواية بين زمننا وزمنها، مج فصول، عدد 12، مجلد 1، 1993.

11- مصطفى فاسي، دراسات في الروايةٌ الجزائريةٌ، ط 1، دار القصبة، الجزائر، 2000 م.

12- محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، م،و،ك، الجزائر، 1962م.

المراجع باللغة الفرنسية:

1-oxford Elementry learn's Dictionnary (English-Arabic), First published, oxford university press ,2011 ,

2-El kenz –Des synonymes de la langue française ,Edition Achache Algérie ,2003.

3- Dictionnaire du français ,imprimerie hérissey,Enreux ,

4-Anne Rebol et Jaques Moeschle ,pragmatique du discours ,Armand colin ,Paris ,1998

5-Dictionnaire de l'inguistique, Imprimerie "la tipografica Varese S.p.A",Italy ,Janvier 2001

المواقع الإلكترونية:

1-جميلٌ حمداوي، روايات حرب زيدان بين التاريخ والتسويق الفني، منير للثقافة والفكر، نقلا عن ال موقعWww.diwanolalarob.com/24-03

2-سليمّة بن النور، الروايةٌ التاريخية بين التأسيسٌ و الضرورة، المجلة الثقافيةٌ نقلا عن الموقع،) Www.audnad.net.2914/2017/14:03

3-ويكيبيديا الموسوعة الحرة:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A8%D9%8A%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D8%AD

4-البريك، سعد بن عبد الله، المرجعية الدينية (مقال) بتاريخ 17-09-2016 عن موقع www.alikah.net